المولد الشريف

تأليف
خادم علم الحديث الشريف
الشيخ عبد الله الهرري
المعروف بالحبشي غفر الله له ولوالديه
المتوفَّى سنة ١٤٢٩هـ

نبذة مختصرة
في ترجمة شيخنا الهرري

- اسمه وكنيته وشهرته:

هو العالِم الجليل قدوة المحقّقين وعمدة المدقّقين صدر العلماء العاملين الإمام المحدّث التقي الزاهد والفاضل العابد صاحب المواهب الجليلة الشيخ أبو عبد الرَّحمٰن عبد الله بن محمَّد بن يوسف بن عبد الله ابن جامع الشَّيبي[١] العبدري[٢] القرشي نسبًا الهرري[٣] موطنًا المعروف بالحبشي.

- مولده ونشأته:

وُلِدَ في مدينة هرر حوالي سنة **١٣٢٨**هـ - **١٩١٠**ر،

(١) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة إلى الآن، انتهت إليهم من قبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. انظر سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٢) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ الرابع. انظر سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٣) تقع مدينة هرر في شرق إفريقيا ضمن جمهورية أثيوبيا.

ونشأ في بيتٍ متواضع محبًّا للعِلم ولأهله فحفظ القرءان الكريم استظهارًا وترتيلًا وإتقانًا وهو قريب العاشرة من عمره في أحد كتاتيب باب السلام في هرر، وأقرأه والده كتاب «المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية» وكتاب «المختصر الصغير فيما لا بد لكل مسلم من معرفته» وهو كتاب مشهور في بلاده وكلاهما للشيخ عبد الله بافضل الحضرمي الشافعي، ثم حُببَ إليه العلم فأخذ عن بعض علماء بلده وما جاورها، وعكف على الاغتراف من بحور العلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم الشرعية.

- **رحلاته:**

لم يكتفِ رضي الله عنه بعلماء بلدته وما جاورها بل جال في أنحاء الحبشة ودخل أطراف الصومال مثل هرگيسا لطلب العِلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة لاقى فيها المشاق والمصاعب، غير أنه كان لا يأبه لها بل كلما سمع بعالِم شدَّ رحاله إليه ليستفيد منه وهذه عادة السلف الصالح، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمّق في الفقه الشافعي وأصوله ومعرفة وجوه الخلاف فيه، وكذا الشأن في

الفقه المالكي والحنفي والحنبلي، ثم أَوْلى علم الحديث اهتمامه رواية ودِراية فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها وأجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان ويُقصد وتشدُّ الرحال إليه من أقطار الحبشة والصومال حتى صار على الحقيقة مفتيًا لبلده هرر وما جاورها.

ثم خرج من بلده إلى الحجاز بعد أن كثر تقتيل العلماء مرات عديدة ءاخرها سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥١ فتعرّف على عدد من علمائها كالشيخ العالِم السيّد علوي المالكي والشيخ السيد أمين الكتبي والشيخ محمد ياسين الفاداني والشيخ حسن مشاط وغيرهم وربطته بهم صداقة وطيدة، وحضر على الشيخ محمّد العربي التبّان، واتصل بالشيخ عبد الغفور العباسي المدني النقشبندي فأخذ منه الطريقة النقشبنديّة كما سيأتي.

ورحل بعدها إلى المدينة المنوّرة واتصل بعدد من علمائها منهم الشيخ المحدث محمّد علي أعظم الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي وأجازه، واجتمع بالشيخ المحدث إبراهيم الخُتَني

تلميذ المحدث عبد القادر شلبي الطرابلسي ثم المدني والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي الهندي ثم المدني والشيخ المحدث محمد يوسف البنُّوري وحصلت بينهم صداقة ومودة، ثم لازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية مطالعًا منقبًا بين الأسفار الخطيَّة مغترفًا من مناهلها فبقي في المدينة مجاورًا مدة من الزمن.

ثم رحل إلى بيت المقدس في أواخر سنة **١٣٧١**هـ - **١٩٥٢**ر مشيًا على الأقدام ومنه إلى الخليل ثم توجَّه إلى دمشق فاستقبله أهلها بالترحاب لا سيما بعد وفاة محدّثها الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله، ثم سكن في جامع القطاط في محلة القيمرية وأخذ صيته في الانتشار فتردّد عليه مشايخ الشام وطلبتها وتعرَّف على علمائها واستفادوا منه وشهدوا له بالفضل وأقرُّوا بعلمه واشتهر في الديار الشامية «بخليفة الشيخ بدر الدين الحسني» و«بمحدّث الديار الشاميّة»، ثم تنقل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماه وحلب وغيرها من المدن السورية واللبنانية إلى أن استقر ءاخرًا في بيروت.

- **مشايخه:**

١ - هرر وضواحيها:

أخذ عن والده محمد بن يوسف كما تقدَّم، وعن كبير[1] علي شريف علم التوحيد، وقرأ عليه القرءان الكريم تجويدًا وترتيلًا وحفظه وهو دون العاشرة، وعن العالم النحرير الشيخ الولي محمد ابن عبد السلام الهرري الفقه الشافعي والنحو، وقرأ على الشيخ محمد بن عمر جامع الهرري علم التوحيد والفقه الشافعي والنحو، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن أبي الغيث الهرري كتاب «عمدة السالك وعدة الناسك» لأحمد ابن النقيب الشافعي، وعلى الشيخ الصالح أحمد الضرير الملقب بالبصير في قريته كرُّو كتاب «الفواكه الجنية على متممة الآجرومية» للفاكهي وشرح التصريف العزي للتفتازاني وألفية ابن مالك و«الجوهر المكنون في الثلاثة متون» في البلاغة للأخضري، وكتاب «تلخيص المفتاح» في البلاغة للقزويني.

٢ - خارج هرر:

ارتحل إلى غرب الحبشة فقرأ في جِمَّه على الشيخ

---

(١) معناها في بلاد الحبشة «الشيخ العالم».

بشرى گوراگي علم العروض والقوافي، والشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله الحبشي المعروف بالمصري جميع صحيح مسلم وسنن النسائي و«تدريب الراوي شرح تقريب النووي» للحافظ السيوطي وبعضًا من صحيح ابن حبان والسنن الكبرى للبيهقي ومسند الإمام أحمد وسمع منه المسلسل بالأولية وغيره ثم أجازه بسائر مروياته.

وقرأ في ناحية جِمَّه على الشيخ يونس گوراگي «فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» للشيخ زكريا الأنصاري.

وأخذ عن الشيخ العلامة النحوي اللغوي محمد شريف الجِمي الشهير بشيخ شِيرو في ناحية جِمَّه في قرية شِيرو شرح ملحة الإعراب وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وشرح شافية ابن الحاجب في الصرف للأستراباذي وكتاب «فتح الجواد في شرح الإرشاد لابن المقري» لابن حجر الهيتمي وحضر عليه أيضًا في التفسير.

وقرأ على الشيخ أحمد دگو في چرين ناحية جِمَّه «جمع الجوامع في أصول الفقه» للسبكي بشرح

المحلي، وأدرك الشيخ إبراهيم القَتْبَاري في ءاخر عمره لما سكن جِمَّه وقرأ عليه «تحفة الطلاب بشرح متن تحرير تنقيح اللباب» للشيخ زكريا الأنصاري.

واجتمع بالشيخ الفقيه الأديب الصوفي الزاهد عمر ابن علي البَلْبِلَّيتي، الغَلَمْسي فقرأ عليه في علم الميقات والفلك.

ثم ارتحل إلى شمالي الحبشة مشيًا على الأقدام فدخل رايَّه وهي تبعد عن هرر نحو ألف كيلومتر فقرأ على مفتي الحبشة الشيخ محمد سراج الجبرتي سنن أبي داود وابن ماجه وشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني وسمع منه المسلسل بالأولية وغيره ثم أجازه بسائر مروياته، ودخل قرية كَدَّو مرتين فقرأ على الشيخ الصالح المقرئ المحدث أبي هدية الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمـٰن إدريس الدَّاوي الكدّي الحسني شيخ القراء في المسجد الحرام بمكة - وكان يسميه أحمد عبد المطلب - صحيح البخاري وسنن الترمذي وأجازه وقرأ عليه القرءان من طريق الشاطبية، ثم دخل أديس أبابا فقرأ على الشيخ داود الجبرتي الهاشمي المقرئ شرح الجزرية لزكريا

الأنصاري وقرأ عليه القرءان بقراءتي نافع المدني وأبي عمرو البصري وبرواية حفص عن عاصم، وقرأ عليه كتاب «الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر» لابن الجزري.

٣ - خارج الحبشة:

اجتمع في المدينة بالشيخ محمد علي أعظم حسين الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي فسمع منه المسلسل بالأولية وغيره من المسلسلات وقرأ عليه «الأربعون العجلونية» وأجازه، وحضر على الشيخ محمد العربي التبَّان المكي المالكي بعض الدروس في التفسير والحديث في المسجد الحرام عند باب الزيارة. وأجازه المسند الأصولي علم الدين أبو الفيض محمد ياسين الفاداني المكي بسائر مروياته.

ثم دخل دمشق فقرأ على الشيخ المقرئ محمود فايز الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع أقل من ختمة برواية حفص على وجه قصر المنفصل في المدرسة الكاملية بدمشق، وأجازه الشيخ محمد الباقر ابن محمد بن عبد الكبير الكَتَّاني نزيل دمشق وقتها بسائر مروياته، وقرأ على الشيخ محمد العربي

العزوزي الفاسي نزيل بيروت الموطأ وسمع من لفظه الأربعين العجلونية وبعضًا من مسند أحمد والمسلسل بالأولية وأجازه، وتردد على الشيخ محمد توفيق الهِبري البيروتي وسمع من لفظه بعضًا من الأربعين العجلونية وأجازه بها.

- **تدريسه:**

شرع رضي الله عنه يُلقي الدروس مبكرًا على الطلاب الذين ربما كانوا أكبر منه سنًّا فجمع بين التعلُّم والتعليم في ءان واحد، وانفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوّقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم وحفظ المتون والتبحّر في علوم السنة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك، حتى إنه لم يترك علمًا من العلوم الإسلامية المعروفة إلا درسه وله فيه باعٌ، وربما تكلّم في علم فيظن سامعُه أنه اقتصر عليه في الإحكام وكذا سائر العلوم على أنه إذا حُدّث بما يعرف أنصت إنصات المستفيد، فهو كما قال الشاعر: [الكامل]

وتـراهُ يُـصـغـي لـلـحـديـثِ بِـسَـمْـعِـهِ
وبــقَــلــبِــهِ ولــعــلــهُ أدرَى بــهِ

- **الثناء عليه:**

أثنى عليه العديد من علماء وفقهاء الشام منهم الشيخ علاء الدين وأخوه عزّ الدين الخزنوي الشافعيان النقشبنديان من الجزيرة شمالي سوريا والشيخ عبد الرزَّاق الحلبي إمام ومدير المسجد الأموي بدمشق والشيخ أبو سليمان سهيل الزَّبيبي والشيخ مُلَّا رمضان البوطي والشيخ أبو اليُسر عابدين مفتي سوريا والشيخ عبد الكريم الرفاعي والشيخ سعيد طَنَاطِرَة الدمشقي والشيخ أحمد الحُصَري شيخ معرّة النعمان ومدير معهدها الشرعي والشيخ عبد الله سراج الحلبي والشيخ محمد مراد الحلبي والشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قرَّاء حمص والشيخ عبد السلام أبو السعود الحمصي والشيخ فايز الدَّيرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع فيها والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الدمشقي والدكتور أحمد الحلواني شيخ القرَّاء في سوريا والشيخ أحمد الحارون الدمشقي الولي الصالح والشيخ طاهر الكيالي الحمصي والشيخ صلاح كِيوَان الدمشقي والشيخ عباس والشيخ حمدي الجويجاتي الدمشقيان ومفتي محافظة إدلب الشيخ محمد ثابت الكيالي ومفتي الرقة الشيخ محمد السيد

أحمد والشيخ هاشم المجذوب الدمشقي والشيخ الفرضي أبو عمر القصيباني العاتكي الدمشقي الشافعي والشيخ نوح القضاه من الأردن وغيرهم خلق كثير.

وكذلك أثنى عليه الشيخ عثمان سراج الدين سليل الشيخ علاء الدين شيخ النقشبندية في وقته وقد حصلت بينهما مراسلات علمية وأخوية، والشيخ عبد الكريم محمد البَيَّاري المدرّس في جامع الكيلانية ببغداد والشيخ محمد زاهد الإسلامبولي والشيخ محمود أفندي الحنفي من مشاهير مشايخ الأتراك العاملين الآن بتلك الديار والشيخان عبد الله وعبد العزيز الغماري محدّثا الديار المغربية والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي شيخ الحديث والإسناد بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة والشيخ محمود طاش مفتي إزمير والشيخ المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الهنديان والمحدث إبراهيم الخُتني وغيرهم خلق كثير.

أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ محمد علي الحريري الدمشقي، والخلافة من الشيخ عبد الرَّحمٰن السبسبي الحموي والشيخ طاهر الكيالي الحمصي،

والإجازة بالطريقة القادريّة من الشيخ الطيب الدمشقي والشيخ الزاهد عمر بن علي البَلْبِليتي، والخلافة من الشيخ أحمد البدوي السوداني المُكاشفي والشيخ أحمد العِربيني والشيخ المُعمَّر علي مرتضى الدِّيروي الباكستاني، وأخذ الطريقة الشاذلية من الشيخ أحمد البصير، والنقشبندية من الشيخ عبد الغفور العباسي المدني النقشبندي والخلافة فيها من الشيخ المُعمَّر علي مرتضى الديروي الباكستاني رحمهم الله تعالى، كما أخذ الخلافة بالطريقة الچشتية والسهروردية من الأخير.

- **دخوله بيروت**:

دخل أول مرة بيروت حوالي سنة **١٣٧٢**هـ - **١٩٥٢**ر فاستضافه كبار مشايخها أمثال الشيخ القاضي محيي الدين العجوز والشيخ المستشار محمد الشريف، واجتمع في بيته بمفتي عكار الشيخ بهاء الدين الكيلاني وسأل الشيخ في علم الحديث واستفاد منه. واجتمع أيضًا بالشيخ عبد الوهاب البُوتَاري إمام جامع البسطا الفوقا والشيخ أحمد إسكندراني إمام ومؤذن جامع برج أبي حيدر، وبالشيخ توفيق الهِبري رحمه الله وعنده كان يجتمع بأعيان بيروت وبالشيخ

عبد الرَّحمٰن المجذوب واستفادوا منه وبالشيخ مختار العلايلي رحمه الله أمين الفتوى السابق الذي أقرَّ بفضله وسعة علمه وهيَّأ له الإقامة على كفالة دار الفتوى في بيروت ليتنقّل بين مساجدها مقيمًا الحلقات العلميّة وذلك بإذن خطّي منه.

وفي سنة **١٣٨٩**هـ - **١٩٦٩**ر وبطلب من مدير الأزهر في لبنان ءانذاك ألقى محاضرة في التوحيد في طلَّاب الأزهر.

- **تصانيفه وءاثاره:**

شغله إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأَهواء عن التفرّغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدَّ ءاثارًا ومؤلفات قيّمة كثيرة نذكر منها:

١ - القرءان وعلومه

١- كتاب الدُّرّ النضيد في أحكام التجويد، طُبع.

٢ - علم التوحيد

٢- نصيحة الطلاب، وهي منظومة رجزية في الاعتقاد مع ذكر بعض الفوائد العلمية والنصائح

تقع في ستّين بيتًا تقريبًا[1]، خ.

٣- الصراط المستقيم، طُبع مرات عديدة.

٤- الدليل القويم على الصّراط المستقيم، طبع.

٥- المطالب الوفية شرح العقيدة النسفيّة، طبع.

٦- إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع.

٧- الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طبع.

٨- صريح البيـان في الردّ على من خالف القرءان، طبع.

٩- المقالات السُنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، والكتاب في أشهر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع الأمة في أصول الدين وقد طبع مرات عديدة، طبع.

١٠- شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، طبع.

---

(١) **تنبيه مهم**: في ءاخر حياة شيخنا رضي الله عنه أرسل إلى هرر طالبًا من بعض أحبابه ليحذف بيتين من هذه المنظومة أحدهما مدح تفسير ابن كثير وذكر أن السبب في ذلك أنه اطلع بعد ذلك بمدة على تجسيم في التفسير المذكور.

١١- العقيدة المنجية وهي رسالة صغيرة أملاها في مجلس واحد، طبع.

١٢- التحذير الشرعي الواجب، طبع.

١٣- رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، طبع.

١٤- رسالة في الرد على قول البعض إن الرسول يعلم كل شىء يعلمه الله، طبع.

١٥- الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية، طبع.

١٦- الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، طبع.

١٧- التعاون على النهي عن المنكر، طبع.

١٨- قواعد مهمة، طبع.

١٩- رسالة التحذير من الفرق الثلاث، طبع.

٢٠- رسالة في الرد على القاديانية، طبع.

٢١- رسالة في الرد على سيد سابق، خ.

٢٢- النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي، طبع.

٣ - علم الحديث وتعلقاته

٢٣- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، خ.

٢٤- التعقُّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع. ردّ فيه على الألباني وفنّد أقواله بالأدلة الحديثية الباهرة حتى قال عنه محدّث الديار المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله «وهو ردٌّ جيّد متقن».

٢٥- نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع.

٢٦- تعليقات لطيفة على شرح البيقونيّة في المصطلح، خ.

٢٧- رسالة في التصحيح والتحسين والتضعيف، خ، وهي رسالة أملاها في مجلس واحد بيّن فيها حد الحافظ وشروط التصحيح والتضعيف.

٢٨- أسانيد الكتب السبعة في الحديث الشريف، طبع.

٢٩- أسانيد الكتب الحديثية العشرة، طبع.

٣٠- الأربعون الهررية، وهو أربعون حديثًا من أربعين كتابًا من كتب الحديث مشروحة، خ.

٤ - الفقه وتعلقاته

٣١- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، طُبع.

٣٢- بغية الطالب لمعرفة العِلم الديني الواجب، طُبع.

٣٣- شرح ألفيّة الزّبد في الفقه الشافعي، خ، شرحها بكاملها سوى الخاتمة في التصوف.

٣٤- شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، خ، وصل فيه إلى ءاخر باب حد القذف.

٣٥- شرح متن العشماويّة في الفقه المالكي، خ، لم يكمله.

٣٦- شرح التنبيه للإمام الشيرازي في الفقه الشافعي، لم يكمله.

٣٧- شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، لم يكمله.

٣٨- شرح كتاب سُلَّم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوي، خ.

٣٩- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، طبع.

٤٠- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، طبع.

٥ - اللغة العربية

٤١- شرح متمّمة الآجرومية في النحو، لم يكمل، خ.

٤٢- شرح منظومة الصبان في العروض، خ.

٦ - السيرة النبوية وتعلقاتها

٤٣- الروائح الزكية في مولد خير البرية، طبع.

٤٤- مختصر تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام لعبد الجليل القيرواني، طبع.

٤٥- مختصر الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة للبوصيري، طبع.

٤٦- مختصر عنوان الشريف بالمولد الشريف لعلي بن

ناصر الحجازي، طبع.

٤٧- مختصر الفتح الرحماني في ذكر الصلاة على أشرف الخلائق الإنساني سيدنا محمد المصطفى العدناني وعلى ءاله وأصحابه النجباء البررة الكرام، طبع.

٤٨- المولد الشريف، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

وقد كان شرع في جمع رسالة في:

٤٩- تنزُّه كلام الله عن الحرف والصوت واللغة، خ.

٥٠- جزء في أحاديث نص الحفاظ على صحتها وحسنها، خ.

لكن أدركته المنية رحمة الله عليه.

هذا ما كان من مؤلفاته أما ما أملاه من الدروس والرسائل فكثير جدًّا.

- **سيرته وشمائله:**

الشيخ عبد الله الهرري شديد الورع متواضع صاحب عبادة كثير الذّكر، يشتغل بالعلم والذّكر معًا، زاهد طيّب السريرة، شفوق على الفقراء والمساكين، كثير

البر والإحسان، لا تكاد تجد له لحظة إلا وهو يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد، عارِف بالله، متمسّك بالكتاب والسُّنّة، حاضر الذهن قوي الحجّة ساطع الدليل، حكيم يضع الأمور في مواضعها، شديد النكير على من خالف الشرع، ذو همّة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم حتى هابه أهل البدع والضلال وحسدوه ورموه بالأكاذيب والافتراءات بقصد تنفير الناس منه لكن الله يدافع عن الذين ءامنوا.

- **وفاته:**

اشتد عليه المرض فألزمه الفراش بضعة أشهر حتى توفاه الله تعالى فجر يوم الثلاثاء في الثاني من شهر رمضان سنة **١٤٢٩**هـ الموافق الثاني من شهر أيلول سنة **٢٠٠٨**ر.

وهذا ما كان من خلاصة ترجمته الجليلة، ولو أردنا بسطها لكلَّت الأقلام عنها وضاقت الصُّحف ولكن فيما ذكرناه كفاية يُستدل به كما يُستدلّ بالعنوان على ما هو في طيّ الكتاب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وءاله وصحبه الطيبين الطاهرين.

اعلم أن مدح الرسول ﷺ فُرادى وجماعة قُربة إلى الله وعمل مقبول ليس بدعة سيئة كما تقول الوهابية ولا ينكره إلا بدعيٌّ جاهل، فقد ثبت مدح الرسول جماعةً في حديثين صحيحين أحدهما حديثٌ رواه الإمام أحمد في المسند[1] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن الحبشة كانوا يَزفِنُون[2] بين يدي رسول الله ﷺ ويرقصون ويقولون «محمد عبد صالح» فقال رسول الله: «**ماذا يقولون**» فقيل له إنهم يقولون محمد عبد صالح. وروى

(١) مسند أحمد (٣/ ١٥٢).
(٢) أي يرقصون (النهاية ٢/ ٣٠٥).

النسائي[١] أن الحبشة كانوا يَزفِنُون بين يدي رسول الله ويقولون «أبا القاسم طيبًا»، صححه الحافظ ابن القطان في كتابه النظر في أحكام النظر[٢]، فالرسول ﷺ لم ينكر جمعهم بين رقصهم ومدحه وقد قال علماء اللغة[٣]: الزَّفْن الرقص، اهـ ومدح الرسول عبادة.

وأما المدح الإفرادي فمن ذلك ما رواه الحافظ السيوطي[٤] والحافظ ابن حجر[٥] وغيرهما[٦] أن العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول الله قال: قلت يا رسول الله إني امتدحتُك

---

(١) السنن الكبرى: كتاب عشرة النساء: باب إباحة الرَّجل لزوجته النظر إلى اللعب.
(٢) النظر في أحكام النظر (ص/ ٣٦٠).
(٣) القاموس المحيط (ص/ ١٥٥٣).
(٤) الخصائص الكبرى (١/ ٦٦ - ٦٧).
(٥) الإصابة (١/ ٤٢٤).
(٦) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٢٦٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٧) وقال: «هذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن ءابائهم وأمثالهم من الرواة لا يضعون»، ووافقه الذهبي في التلخيص (٣/ ٣٢٧).

بأبيات، فقال رسول الله: «**قلها لا يَفْضُضِ**[1] **اللهُ فَاكَ**» قال: فأنشدتها فذكر قصيدة أولها:

مِن قبلِها طِبتَ في الظِّلالِ وفي
مُستَودَعٍ[2] **حين يُخْصَفُ الوَرَقُ**

وفيها أيضًا:

وأنتَ لما وُلدتَ أشرقَت الـ
أرضُ وضاءَت بنُورِكَ الأفُقُ

وفي ءاخرها:

فنحنُ في ذلك الضياءِ وفي النُّـ
ورِ وسُبْلِ الرشادِ نَخْتَرقُ

قال الحافظ ابن حجر في الأماليّ من تخريج أحاديث ابن الحاجب[3]: «حديث حسن».

ويجوز مدحه عليه الصلاة والسلام مع نوع من

---

(١) معناه لا نقضت أسنانك. قاله المؤلف.
(٢) لما كان في ظهر ءادم عليه السلام. قاله المؤلف.
(٣) الأمالي تخريج أحاديث ابن الحاجب (ص/١٠٢).

اللهو كضرب الدُّف لما رواه ابن ماجه[1] عن أنس ابن مالك أنّ النبيَّ ﷺ مرّ ببعضِ المدينة فإذا هو بِجَوَارٍ يضربن بدُفّهِنَّ ويتغنين ويقُلنَ:

نحنُ جوارٍ من بني النَّجَّارِ
يا حبَّذا محمدٌ مِن جَارِ

فقال النبي ﷺ: «**الله يعلم إنّي لأحبكنّ**». قال الحافظ البوصيري في كتابه مصباح الزجاجة[2]: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

هذا هو الحق الذي يعتقده المسلمون من أيام الرسول إلى الآن لكن هذه الوهابية التي ظهرت منذ مائتين وخمسين سنة قامت بإنكار مدح الرسول ﷺ فصارت تشنع على من يمدح الرسول ﷺ، كيف تجرؤوا على ذلك؟ لو كان فيهم فهم لعرفوا أن قول الله تعالى ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ١٥٧﴾ [سورة الأعراف] كافٍ في ذلك لأن

(١) سنن ابن ماجه: كتاب النكاح: باب الغناء والدف.
(٢) مصباح الزجاجة (١/ ٣٣٤).

معنى عزروه عظَّموه[1]، الله تبارك وتعالى مدح الرسول ﷺ أحسنَ من مدح غيره قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم]، وقيل: إنه رُئي بعضُ الصالحين بعد وفاته في المنام وكان معروفًا بإنشاد المدائح في الله تعالى فقيل له لماذا لم تقل في مدح رسول الله ﷺ مدحًا فقال:

أرى كل مدح في النبي مقَصَّرا

وإن بالغَ المُثني عليهِ وأكثرَا

إذا اللهُ أثنى في الكتابِ المُنزَّلِ

عليهِ فما مقدارُ ما تمدحُ الوَرَى

(١) مفردات ألفاظ القرءان (ص/ ٥٦٤).

قاعدة

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في كتابه «أدب المريد»: «إذا علم المريد الخطأ على الشيخ فلينبهه، فإن رجع عن خطئه فذاك الأمر وإلا ترك قوله واتبع الشرع»، وقال الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه[1]: «سلّم للقوم أحوالهم ما لم يخالفوا الشرع، فإن خالفوا الشرعَ فاتركهم واتبع الشرع». وهذا موافق للحديث الصحيح الذي رواه الطبراني في المعجم الكبير[2] أن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم من أحد إلا يُؤخذ من قوله ويُترك غيرَ رسول الله**»، وفي رواية: «**إلا النبي**»، حسَّنه الحافظ العراقي[3]. ومعنى الحديث أن الصحابة ومَن بعدهم من الأمة كل فرد لا بد أن يكون بعض كلامه في أمور الدين خطأً إلا النبي

---

(١) الحكم (ص/ ٣٩).

(٢) المعجم الكبير (١١/ ٢٦٩).

(٣) المغني عن حمل الأسفار (١/ ٤٥).

فإنه لا يجوز على النبي الخطأ في أمور الدين، فإذا عُرف هذا فلا يجوز أن يقال إنه لا يجوز في كلام ولي خطأ، فهذا سيدنا عمر رضي الله عنه الذي شهد له رسول الله ﷺ بأنه محدَّثٌ[1] اعترف على نفسه بالخطأ في مسئلة وهي أنه قال ذات يوم: «لا تغالوا في مهور النساء فإن بلغني أن أحدًا زاد في مهر امرأة على أربعمائة درهم أخذته ووضعته في بيت المال»، فقالت امرأة ليس لك ذلك يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴿٢٠﴾﴾ [سورة النساء]، فصعد سيدنا عمر على المنبر فقال: «أيها الناس أنتم وشأنكم في مهور نسائكم أصابت امرأة وأخطأ عمر»[2].

وعلى هذا جرت عادة الفقهاء إذا علم أحدهم الخطأ في كلام أحدهم قال وقول فلان غلط، حتى

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٢٣٣).

إن إمام الحرمين يقول في بعض كتبه: «قال والدي كذا وهو خطأ»، ووالده يقال له أبو محمد الجويني واسمه عبد الله بن يوسف، وكان إمامًا جليلًا مبجَّلًا عظيم القدر، قال فيه بعض الناس: «لو كان بعد رسول الله نبي لكان أبا محمد»، وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «لطائف المنن والأخلاق»[1]: «قال الإمام العلامة عمر بن محمد الإشبيلي الأشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام: وليُحذر من العمل بمواضع من كتاب «الإحياء» للغزالي، ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فإنها إما مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال» اهـ.

وقال الشيخ تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية»[2] إن في كتاب «إحياء علوم الدين»

---

(١) لطائف المنن والأخلاق (ص/ ٣٩٤).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٢٨٧).

للغزالي ثلاثمائة حديث لا أصل لها، فإذا عُرف هذا فلا يُلتفت إلى قول بعض الناس إذا بُين لهم أن في كتاب الشيخ فلان كذا وكذا من الخطإ يعاند ويقول كيف يوجد خطأ في كتاب الشيخ فلان، وهذا جهل قبيح، قائله مخالف لحديث رسول الله ﷺ المذكور ءانفًا. والدليل المنجي من هذا الجهل تحصيل العلم علم العقيدة وعلم الأحكام، ومن قصَّر في تعلّم علم الدين لا بد أن يقع في مهالك، فمن كان مقصرًا في علم الدين واشتغل بالأذكار والأوراد لا يسلم من المهالك، فقد وقفتُ على كلمة كفرية في كتاب ألفه رجل يقال له الشيخ نبراس وهي «اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وزير الله الأعظم» وهذا الرجل كنت أسمع من بعض من يعرفه تعظيمًا وتبجيلًا له حتى إنه قال لي عن الشيخ نبراس إن رسول الله لا يَحتجب عنه طرفة عين، ومن هنا نسب بعض الناس إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كلامًا باطلًا لا يليق بالشيخ عبد القادر من ذلك ما في كتاب

«الفيوضات الربانية» الذي ألفه رجل من أهل بغداد يذكر فيه أن الشيخ عبد القادر قال قصيدتين ويذكر في إحداهما هذا البيت:

ولو أنني ألقيتُ سري على لَظَى

لأُطفئت النيرانُ من عُظم برهاني

وهذا لا يمكن أن يقوله الشيخ عبد القادر الجيلاني لأن الأولياء متأدبون مع الله، يحفظون ألسنتهم وجوارحهم عما يخالف الشرع ويعارضه.

الله تبارك وتعالى خلق نار جهنم للدوام والبقاء لا تفنى لحظة إلى أبد الآباد، وفي القصيدة الأخرى هذا البيت:

كل قطب يطوف بالبيت سبعًا

وأنا البيتُ طائفٌ بخيامي

وهذا الكلام باطل لا يقوله الشيخ عبد القادر، وفيه أيضًا كلام مكذوب عليه من جملة ما فيه من الباطل: إن الله تعالى خاطبه يا غوثُ الأعظمُ أكل الفقراء أكلي وشربهم شربي، جعله هذا المفتري

الكذاب كأنه كليم الله كما أن موسى كليمُ الله، وكثير من المدعين محبة الرسول عليه السلام يكذبون عليه كما كذب هذا الشيخ نبراس.

وقد أخبرني عالم من علماء قبيلة عيسى أن شيخًا في ناحية أوغادين مشهور يقال له الشيخ عبد الله قطب جماعته يقولون هذا الكلام ويرددونه:

إن لشيخي تسعة وتسعين اسمًا

كَسُمَى ذي الجلالِ في استجابِ الدعاء

وهؤلاء شبَّهوا الشيخ عبد القادر بالله تعالى وهذا ضلال مبين.

وقد كذب على الشيخ عبد القادر قبل هذا الوقت بنحو سبعمائة سنة رجل يقال له علي الشَّطْنُوفي عمل كتابًا سماه «بهجة الأسرار» كذب فيه على الشيخ عبد القادر ونسب إليه كلامًا مفترًى، وهو الذي أشاع هذه الجملة[1]: «قدمي

(١) عزاها له في كتاب الطريقة الرفاعية (ص/٥٩)، صحاح الأخبار (ص/١٢٨).

هذه على رقبة كل ولي لله»، فحذارِ حذارِ من هؤلاء الذين يشتغلون بالأوراد والأذكار قبل أن يتعلموا علم العقيدة والأحكام.

واعلم رحمك الله أنه مع عظم فضل الصلاة على النبي ﷺ ومدحه فالاشتغال بعلم الدين أفضل، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر: «**يا أبا ذر لأن تغدوَ فتتعلَّم ءاية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتتعلَّم بابًا من العلم خير لك من أن تصلي ألف ركعة**» أي من النفل، وهو حديث ثابت حسن رواه ابن ماجه وغيره[١].

فهذا الحديث يدل على أن غدوَّ الشخص أي

---

(١) سنن الترمذي: المقدمة: باب فضل من تعلم القرءان وعلّمه، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (١٠/٢٥٨) إلى الحاكم في تاريخه، وروى أوّله ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٠). قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٩٧ - ٩٨): «رواه ابن ماجه بإسناد حسن».

ذهابَه إلى عالِم فيتعلم بابًا من العلم أفضلُ من ركعات التراويح والوتر في رمضان كله لأن عددها في ثلاثين ليلة ستمائة وتسعون، فيكون معنى الحديث أن الذي يغدو إلى عالِم فيتعلم باب الاستنجاء أو باب التيمم أو باب الأذان أو باب غسل الجنابة أو باب الوضوء أو غير ذلك أفضل من هذه الركعات الستمائة والتسعين ركعة التي هي ركعات التراويح مع الوتر، وفضل الاشتغال بالعلم درجة عالية.

ثم إن كل الأعمال لا تُقبل إلا أن توافق الشرع وموافقة الشرع وعدم موافقته لا يُعرف إلا بالعلم، فلأجل هذا ينبغي صرف أكثر الوقت في العلم، فالعلم هو الذي يُعرف به ما هو الأفضل ثم الأفضل من الأعمال، وصرف أكثر الوقت بالعلم خير من صرفه بالمدائح والصلاة على النبي والاشتغال بالمولد ونحو ذلك، فقد جاء في سنن ابن ماجه أن الرسول دخل المسجد فوجد حَلْقَتَين حلقةً تذكرُ الله وحلقةً يتذاكرون في العلم فجلس

رسول الله ﷺ مع الحلقة التي يتذاكرون في العلم وقال[1]: «**كلا المجلِسَين على خير ولكن هذا المجلِسُ أفضل**»، وقد قال الحافظ النووي رحمه الله[2]: «إن الاشتغال بالعلم أولى ما أُنفقت فيه نفائسُ الأوقات» أي أفضل ما شُغِلت به الأوقات الطّيبة، فالعلمُ حياةُ الإسلام. وهو السلاح لدَفع شُبَه المفسدين من وهابية وغيرهم، فالرجل الذي لا يتَسَلَّح بسلاح العلم مهما كان متعبّدًا ومهما كان مكثِرًا للذكر فهو عُرضَةٌ لأن تشوِش الوهابية خاطره فتُميله إليهم لأنهم يقولون قال الله تعالى كذا فيضعون الآية في غير محلها ويقولون قال رسول الله كذا فيضعون الحديث في غير محلّه، وقد يوردون الأحاديث الضعيفة والأحاديث الباطلة فمن ليس له علم بذلك يتبعهم أو يتشَكَّك يبقى حائرًا.

---

(١) سنن ابن ماجه: المقدمة: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.

(٢) شرح صحيح مسلم (١/٣).

والعلم لا يؤخذ إلا من أفواه العلماء، ولا تكفي مطالعة الكتب بغير تلقّ من أفواه العلماء، بل كثير من الناس الذين يضلون سببه أنهم لا يتلقون علم الدين من أفواه العلماء بل يعتمدون على المطالعة في مؤلفات العلماء، وذكر الإمام الحافظ الفقيه الشافعي الخطيب البغدادي[1] أن من أخذ الحديث من الكتب لا يسمى محدّثًا بل يسمى صَحفيًّا، ومن أخذ القرءان من المصحف يسمى مُصحفيًّا لا يسمى قارئًا، وقال إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه: «أفضل العلم العلم بالله ورسولِهِ وأمورِ دينه» اهـ. وأهم العلوم علم العقيدة فقد قال العلماء: يجب على طريق فرض الكفاية أن يكون في المسلمين من يقوم ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة بدلائلها العقلية والنقلية لدفع تشكيكات المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ويجعلون الله جسمًا

(١) الفقيه والمتفقه بمعناه (٢/ ٩٧).

يسكن ويتحرك وينزل ويطلع، وإنه متحيز في جهة فوق، وإبطال عقيدة المعتزلة الذين يقولون العبد هو يخلق أفعاله الاختيارية ليس الله يخلقها.

واليوم توجد من المشبهة الوهابية الذين يقولون إن الله جسم قاعد على العرش ينزل بذاته كل ليلة إلى السماء الدنيا ويمكث في السماء الدنيا ثلث الليل الأخير ثم يرجع إلى السماء بعد طلوع الفجر، ويكفّرون من يتوسل بالرسول أو الأولياء، ويكفّرون من يقول يا محمد أو يا عبد القادر فيعتبرونه كافرًا حلال الدم، لذلك يقتلون الناس في الجزائر لغير سبب شرعي وفي الشيشان وفي اليمن وفي مصر، فإذا لم يوجد من يقدر على دفع شُبَهِ هؤلاء المشبهة والذين يقولون بقول المعتزلة بالدليل النقلي والدليل العقلي يؤثر هؤلاء على من لا يعرف الدليل فيُخرجونهم من عقيدة الإيمان إلى عقيدة الكفر من حيث لا يشعرون. الوهابية منذ سنتين تقريبًا بالمدينة المنورة قال شيخهم

المدرس[1]: ثلاثة أرباع المسلمين كفار لأنهم يقولون يا محمد يا عبد القادر، فالذين يشتغلون بقراءة القرءان وكثرة الصلاة على النبي ﷺ وكثرة الصلاة والتهجد لا يستطيعون ردَّ هؤلاء إنما يستطيع من أتقن عقيدةَ أهل السنة في تنزيه الله تعالى عن مشابهة شىء من خلقه وعقيدة أنه لا خالق إلا الله بالقرءان والحديث ودلائل العقل.

وقد ذكر أهل العلم أنه يشترط في حصول ثواب الصلاة على النبي تصحيح حرف الصاد مميزة عن السين، فمن لا يميّز بينهما في النطق لا ينال ثواب الصلاة على النبي ﷺ، كذلك يشترط عدم زيادة الياء في كلمة «صلّ» كما يزيد بعض الناس، قال العالم الفقيه طه عمر بن طه عمر الحضرميُّ الشافعيُّ الذي كان من أهل القرن الحادي عشر في كتاب «المجموع لمهمات المسائل من الفروع» ما

(١) وذلك سنة ١٩٩٦ر والقائل هو أبو بكر الجزائري في المسجد بعد صلاة الفجر.

نصه[1]: «وقال عبد الله بن عمر[2]: من قال في تشهده اللهم صلي بالياء لم يجزه ولو جاهلًا أو ناسيًا بل العامد العالم بالعربية يكفر به لأنه خطاب مؤنث» اهـ.

وهذا كثير في الحبشة يقولون (اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى ءاله) يزيدون ياء في (صلّ) بعد اللام فإن المعنى يتغير بزيادة الياء يكون تأنيثًا لله تعالى وهذا كفر لمن فهم معناه.

والعناية بحفظ مخارج الحروف أمر مهم، فقد رأى سيدنا عمر رضي الله عنه رجلين يرميان الهدف فأصاب أحدهما وأخطأ الآخر فقال الذي أخطأ للذي أصاب «أسبت» بالسين، فقال سيدنا عمر[3]: «خطؤك في كلامك أشد من خطئك في الرماية»، لأن الرجل قال (أسبت) بالسين بدل أن

---

(١) المجموع (ص/٩٧).
(٢) هذا فقيه حضرمي من أهل القرن العاشر.
(٣) الأدب المفرد (ص/٢٨٨).

يقول أصبت بالصاد، فإذا كان سيدنا عمر استقبح هذا الغلط في أمر الرماية بين اثنين فكيف الغلط في ذكر الله؟!

وقد ورد في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ أحاديث قوية الإسناد وأحاديث ضعيفة وأحاديث لا أصل لها، ومن الصحيح منها حديث[1]: «**مَن صلى عليَّ مرةً صلى الله عليه بها عشرًا، ومن صلّى عليَّ عشرًا صلى الله عليه بها مائة**».

وحديث: «**إن مِن أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثِروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضةٌ عليَّ**» رواه أبو داود وغيرُه[2]، وروى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال[3]: «**مَن سَرَّه أن يَكتال بالمكيال**

(١) المعجم الأوسط (٧/ ٢٣٢)، قال الحافظ الهيثمي: «فيه إبراهيم ابن سالم بن سلم الهجيمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات».
(٢) سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، وابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب في فضل الجمعة.
(٣) سنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد.

الأوفى[1] **إذا صلى علينا أهلَ البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ءال إبراهيم إنك حميد مجيد»**.

وروى الحافظ السخاوي وغيره[2] أن النبي ﷺ قال: «**من صلى عليَّ عصرَ يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين عامًا**».

---

(١) معناه الحظ الوافر. قاله المؤلف.
(٢) القول البديع (ص/٣٩٦ و٣٩٨) وقال: سنده ضعيف. وعزاه السخاوي لابن بشكوال والخطيب البغدادي ولابن شاهين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله ذِي الصّفَاتِ العَلِيَّةِ، مُسْتَدِرًّا فَيْضَ البَرَكَاتِ عَلَى مَا أَنَالَهُ مِنَ الخَيْرِ وَأَوْلاهُ.

اللهُ عَظَّمَ قَدْرَ جَاهِ مُحَمَّدٍ
وَأَنَالَهُ فَضْلاً لَدَيْهِ عَظِيمَا
فِي مُحْكَم التَّنْزِيلِ قَالَ لِخَلْقِهِ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْلِيمَا

وَأُصَلّي وأُسَلّمُ عَلى نَبِيّ الهُدَى المَوْصوفِ بالأَفْضَلِيَّةِ سَيّدِنَا مُحَمَّدٍ وَمَن اتَّبَعَهُ بإحْسَانٍ وَاقْتَدَى بِشَرِيْعَتِهِ وَوَالاهُ، وَأَسْتَجْدِيهِ هِدَايَةً لِسلوكِ السُّبُلِ الواضحةِ الجَلِيّةِ، وحِفْظًا مِنَ الغَوَايةِ في خِطط الخَطَأ وخُطَاه، وَهَاكم مِن قِصَّةِ المَوْلِدِ النَّبَوِيّ بُرُودًا حِسَانًا عَبْقَرِيّة، نَاظِمًا مِنَ النَّسَبِ الشَّريفِ عِقْدًا تَتَحَلّى المَسامِعُ بِحُلَاه، وَأَسْتَعِينُ بِحَوْلِ الله تَعَالَى وَقُوَّتِهِ فَإِنه لا حَولَ وَلا قُوةَ إلا بالله.

أعوذ بالله من الشيطان الرحيم

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ
وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾
[سورة الأحزاب].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة
الأحزاب].

اللهم صَلّ وسلِّم على سَيدنا مُحمدٍ وعلى ءالِ سَيدنا مُحمدٍ المُنَزَّلِ عَلَيهِ ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [سورة التوبة].

بَيانُ نَسَبِهِ الشَّرِيف

عَطّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم

فأقولُ هُوَ سيّدُنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ الله بْنِ عَبْدِ المُطّلِب واسمُهُ شيْبَةُ الحَمْدِ حُمِدَت خِصَالُهُ السَّنيّةُ، ابنِ هَاشِم وَاسمُهُ عَمْرُو بْنُ عبد مَنَافٍ واسمُهُ المُغيرةُ بنُ قُصَيّ واسمُهُ مُجَمِّع بن كِلَاب بنِ مُرَّةَ ابنِ كَعبِ بنِ لُؤيّ بْنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ وَإليهِ تُنسَبُ البُطُونُ القُرَشِيَّةُ، وَمَنْ فَوْقَهُ كِنَانيٌّ كَمَا جَنَحَ إلَيْهِ الكَثِيرُ وَارْتَضَاه[1]، ابنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إلياسٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى البُدْنَ إلَى الرّحَابِ الحَرَمِيَّة، ابنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدّ بْنِ عَدْنَانَ وَهَذا سِلْكٌ نَظَّمَتْ فَرَائِدَهُ بَنَانُ السنةِ السَّنيّة، وَرَفْعُهُ إِلَى الخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) قال النووي: هو الصحيح المشهور. وصححه الحافظ الصلاح العلائي أيضًا وعزاه للمحققين.

أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وَأَبَاه، وَعَدْنَانُ بِلَا رَيْبٍ عِنْدَ ذَوِي العُلُوم النَّسَبِيّة إِلَى الذَّبِيح إِسْمَاعِيلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاه. فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عِقْدٍ تَأَلَّقَتْ كَوَاكِبُهُ الدُّرِّيَّة، وَكَيْفَ لا والسَّيِّدُ الأَكْرَمُ ﷺ وَاسِطَتُهُ المُنْتَقَاةُ.

نَسَبٌ تَحْسِبُ العُلَا بِحُلاهُ
قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الجَوْزاءُ
حَبَّذَا عِقْدُ سُؤددٍ وَفَخَارٍ
أَنْتَ فِيهِ اليَتِيمَةُ العَصْمَاءُ

وَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ نَسَبٍ طَهَّرَهُ الله تَعَالَى مِنْ سِفَاحِ الجَاهِلِيَّة، أَوْرَدَ الزَّيْنُ العِرَاقيُّ وَارِدَهُ فِي مَوْرِدِهِ الهَنِيّ وَرَوَاه:

حَفِظَ الإلٰهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ
ءابَاءَهُ الأمْجَادَ صَوْنًا لاسْمِهِ
تَرَكُوا السّفَاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُهُ
مِنْ ءادمٍ وإلى أبيهِ وأمّهِ

سَرَاةٌ سَرَى نُورُ النُّبُوَّةِ فِي أَسَارِيرِ غُرَرِهِم البَهِيَّة،
وَبَدَرَ بَدْرُهُ فِي جَبِينِ عَبْدِ المُطَلِبِ وابْنِهِ عَبْدِ الله.

عَطّر اللهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم
بعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم

البشائرُ الدالةُ على رِفْعةِ شَأنِهِ

وَلَمّا ءانَ بُروزُ حَقِيْقَتِهِ المُحمدية، وإظهارُه جِسْمًا وَرُوحًا بِصُورَتِهِ وَمَعنَاه، نَقَلَهُ إلى مقرّهِ من صَدَفَةِ ءامِنَةَ الزّهْرِية، وَخَصَّهَا القَرِيبُ المُجِيبُ بأنْ تَكُونَ أُمًّا لِمُصْطَفاهُ، وَنُودِيَ في السَّمـٰواتِ والأَرضِ بِحَمْلِهَا لأَنوارِهِ الذَّاتيّة، وَصَبَا كُلُّ صَبّ لهبُوبِ صَبَاهُ، وكُسِيَتِ الأرضُ بَعدَ طولِ جَدْبها مِن النباتِ حُلَلًا سُنْدُسِيّة، وَأَيْنَعَتِ الثمارُ وأعْطَى الشجرُ لِلْجاني جَنَاه، واحْتستِ العوالمُ من السرورِ كأسَ حُمَيَّاه[1]، وبَشَّرتْ هَوَاتِفُ الجِنّ بإِظْلَالِ زَمَنِهِ وَانْتُهِكَتِ الكَهَانةُ وَرَهِبَتِ الرَّهْبَانِيَّةُ، وَلَهِجَ بِخَبَرِهِ كُلُّ حَبْرٍ خَبيرٍ وفي حُلا حُسْنِهِ تَاه، وأُتِيَتْ أُمُّهُ في المنامِ فقيلَ لها إنكِ قَدْ حَمَلْتِ بسيّدِ العالمينَ وخيرِ البَرِيّة، فَسَمّيهِ إذا وَضَعْتِهِ مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ سَتُحْمَدُ عُقْبَاهُ.

---

(١) أي شدة السرور.

قالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ مِمَّنْ أَلَّفَ فِي قِصّةِ المَوْلِدِ الشَّرِيفِ أخذًا من بعض رؤى المنام والآثار:

حَمَلَتْ ءامنةُ بِنْتُ وَهْبٍ بِرَسُولِ الله ﷺ عشِيَّةَ الجُمُعَةِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَإن ءامنةَ لَمَّا حَمَلَتْ بِرَسُولِ الله ﷺ كانتْ تَرَى الطُّيورَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا إِجْلالا للذي فِي بَطْنِهَا، وكانَتْ إِذَا جَاءَتْ تَسْتَقي مِن بئرٍ يَصْعَدُ المَاءُ إلَيْهَا إلى رَأْسِ البِئْرِ إجْلالا وَإِعْظَامًا لرسولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَتْ بِذَلك زَوْجَهَا عَبْدَ الله فَقَالَ هَذِهِ كَرَامَةٌ لِلمَوْلودِ الذي في بَطْنِكِ، قَالَتْ وَكُنْتُ أسْمَعُ تَسْبِيحَ المَلائِكَةِ حَوْلِي وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ هَذا نُورُ السيّدِ الرَّسولِ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي المَنَامِ شجرة وَعَلَيْهَا نُجُومٌ زَاهِرَةٌ بَيْنَهُنَّ نَجْمَةٌ فَاخِرَةٌ أَضَاءَ نُورُهَا عَلَى الكُلّ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَاظِرَةٌ إِلى نُورِهَا وَاشْتِعَالِهَا إذ سَقَطَتْ في حِجْرِي وَسَمِعْتُ هَاتفًا يقولُ هَذا النَّبيُّ السَّيدُ الرَّسُولُ، ثمّ أَتَاني مَلَكٌ وَمَعَهُ وَرَقَةٌ خَضْرَاءُ فَقَالَ: إنكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيّدِ المُرْسَلِينَ وَنَبِيّ المُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي مَرْعُوبَةً وَحَدّثْتُ بِذَلكَ زَوْجي فَقَالَ: قُومي إِلَى خَليفَةَ بنِ

عَتّابٍ يُفَسّر لَكِ هَذَا المَنَامَ، قَالَتْ فأتيتُ إليه وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ هذا المَنام فقَالَ: الشَّجَرَةُ إبراهيم الخَلِيلُ وَالنُّجُوم الزاهرةُ هُمُ الأَنْبيَاءُ مِنْ أَوْلاده والنَّجْمَةُ الفَاخِرَةُ التي علا ضَوْؤُهَا عَلَى الكُلّ فَهُوَ نبي يَظهَرُ في هذا الزَّمَانِ يُكَسّرُ الأَوْثَانَ وَيَعْبُدُ الرَّحمٰنَ، وَأَمَّا سُقُوطُهَا في حِجْرِكِ فَسَوْفَ تَلِدِينَهُ وَسَيَعْلو مكانُهُ وَيَنْتَشِرُ فِي المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ بُرْهَانُه، فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَرِحَةً مَسْرُورَةً. وَمَرِضَ عَبْدُ الله ومَاتَ بِالمَدِينَةِ ولآمِنَةَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَهِيَ حَامِلٌ بِرَسُولِ الله ﷺ، وَمَاتَ عبْدُ الله وَكَانَ عُمُرُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً كَمَا صَحَّحَهُ الحَافِظُ صَلَاحُ الدّينِ العَلائِيُّ[1]، وَلَمَّا مَاتَ ضَجَّتِ[2] المَلَائِكَةُ إِلَى بَارِيهَا وَقَالَتْ: إلٰهنا يَبْقَى نَبِيُّكَ وَحَبِيبُكَ يَتِيمًا، قَالَ الله تَعَالَى[3] «يَا مَلَائِكَتِي أنا أَوْلَى بِحِفْظِهِ مِنْ أُمّهِ

---

(١) نقله عن العراقي الصالحي في سبل الهدى (١/ ٣٩٩).

(٢) تساءلت غير معترضة.

(٣) اعلم أن كلام الله الذي هو صفة ذاته ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً لأن هذا من صفات الخلق. لكن جبريل عليه=

وَأبيهِ، وَأَنَا خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ وَمُرَبّيه، ومُظْفره عَلَى أَعَاديهِ، وَلِي تَدْبيرُ ذَلِكَ وَأَنَا عَلَى كُلّ شَىءٍ قَدِيرٌ».

وَلَمَّا حَمَلَتْ ءامِنَةُ بِرَسُولِ الله ﷺ ظَهَرَ صَفَاءُ يَقِينِهَا، وانْطَوَتِ الأحْشَاءُ عَلَى جَنْبَيْهَا، وَسَطَعَ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى جَبِينِهَا، قَالَتْ ءامِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ: لَمَّا كَانَ أَوَّلُ شَهْرٍ مِن شُهُوري شَهْرُ اللهِ رَجَب، فبينَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إذْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ طَيّبُ الرَّائِحَةِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِكَ يَا مُحَمَّد، فَقُلْتُ لَهُ: سَيّدي مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا ءادَمُ، فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ يَا أَبَا البَشَرِ؟ قَالَ: أَبْشِرِي يَا ءامِنَةُ بِسَيّدِ البَشَرِ، وَفَخْرِ رَبيعةَ وَمُضَرَ، وَمَنْ يَنْشَقُّ لَهُ القَمَرُ، وَيُسلّمُ عَلَيْهِ الحَجَرُ، وَيَسْعَى إلى خِدْمَتِهِ الشَّجَرُ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ جَلِيلُ القَدْرِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلى فُؤَادِي وَيَقُولُ: السَّلَامُ

= السلام يسمع كلام الله الذي ليس حرفًا ولا صوتًا فيفهم منه الأوامرَ قل لمحمد كذا قل للملائكة كذا فينفّذ.

عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيلَ الله، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ الله، قُلْتُ لَهُ: سَيِّدِي مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا شِيثٌ، قُلْتُ: وَمَا تُرِيدُ يَا شِيثُ؟ قَالَ: أَبْشِري يَا ءامِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الكَرِيمِ، وَالسَّيِّدِ العَظِيمِ، الضَّبُّ له يُكَلِّمُ، وَالحَجَرُ عَلَيهِ يُسَلِّمُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ لَهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ، وَعَلَيْهِ ضِيَاءٌ وَأَنْوَارٌ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلى فُؤَادِي وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُزَّمِّل، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُدَّثِّر، قُلْتُ لَهُ: سَيِّدِي مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا النَّبِيُّ إِدْرِيسُ، فَقُلْت: وَمَا تُرِيدُ يَا إِدْرِيسُ؟ قَالَ: أَبْشِري يَا ءامِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ، وَالجَوْهَرِ النَّفِيسِ، صَاحِبِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ دخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ أَسْمر، مَلِيحُ المَنْظَرِ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلى فُؤَادِي وَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا صَادِقُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

صَفْوَةَ الكَرِيمِ الخَالِقِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَيّدي مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نُوحٌ، فَقُلْتُ: وَمَا تُريدُ يَا نُوحُ؟ قَالَ: أَبْشِري يَا ءامِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بالنَّبِيّ المَمْنُوحِ، صَاحِبِ النَّصْرِ وَالفُتُوحِ، الذِي ذَكَاؤُهُ فِي الآفاقِ يَفُوحُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الخَامِسِ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ حُسْنُهُ مُكَمَّلٌ، وَوَجْهُهُ مُجَمَّلٌ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلى فُؤَادِي وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَيْنَ المُرْسَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إمَامَ المُتَّقِينَ، قُلْتُ لَهُ: سَيّدي مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيُّ الله هُودٌ، قُلْتُ وَمَا تُرِيدُ يَا هُودُ؟ قَالَ: أَبْشِري يَا ءامِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيّ المَسْعُودِ، وَالرَّسُولِ المَحْمُودِ، صَاحِبِ الكَرَمِ وَالجُودِ، وَاللواءِ المَعْقُودِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشّهْرِ السَّادِسِ دَخَلَ عَليَّ رَجُلٌ جَلِيلُ المِقْدَارِ كَثيرُ الأَنْوَارِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلى فُؤَادِي وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حبيب المَحْبوبِ، السّلَامُ عَلَيْكَ يا بُغْيَةَ المَطْلُوب، فَقُلْتُ لَهُ: سَيدي

من أنت؟ قال أنا إبراهيم الخَلِيلُ، قلتُ: مَا تريدُ يا إبْرَاهِيمُ؟ قالَ: أبْشِري يا ءامنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيّ الجَلِيلِ وَالرَّسُول الفضيل، ثُمَّ انصَرَفَ.

فلما كانَ في الشَّهْرِ السَّابِعِ دَخَلَ عليَّ رَجُلٌ أمْلَحُ، ووجهُهُ مِنَ البَدْرِ أَصْبَحُ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فؤادِي وَيقولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ الإِلٰهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَظِيمَ الجَاهِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَيّدِي مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُوهُ إِسْمَاعِيلُ الذَّبِيحُ، فَقُلْتُ لَهُ: سَيّدِي وَمَا تُرِيدُ قَالَ: أَبْشِرِي يَا ءامِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيّ المَلِيحِ، صَاحِبِ النَّسَبِ الصَّحِيحِ، وَاللسَانِ الفَصِيحِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ طَوِيلُ القَامَةِ، مَلِيحُ الهَامَةِ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الأَبْرَارِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ المَلِكِ الجَبَّارِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَيّدِي مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى بنُ عِمْرَانَ، فَقُلْتُ: وَمَا تُرِيدُ يَا مُوسَى؟ قَالَ: أَبْشِرِي يَا ءامِنَةُ

فَقَدْ حَمَلْتِ بِمَنْ يُنزَّلُ عَلَيْهِ القُرءانُ، ويُكَلِّمُهُ[1] الرَّحْمٰنُ، وَيُزَيَّنُ بِهِ الثَّقَلَانِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ لابِسُ الصُّوفِ، وَهُوَ بِالعِبَادَةِ مَوْصُوفٌ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى فُؤَادِي وَهُوَ يقولُ: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا زينَ الخَلَائِقِ، السَّلَامُ عَلَيكَ يا مُظهِرَ الحَقَائِقِ، فَقُلتُ لَهُ: سَيّدي مَنْ أنتَ؟ قال أنا عيسى ابنُ مَريَمَ، فَقُلتُ: ما تُريدُ يا عيسى؟ قَالَ أبْشِري يا ءامِنَةُ فَقَد حَمَلتِ بالنبيّ الأكْرَم، والعَطُوفِ الأرْحَمِ، وفي هَذا الشهرِ تَضَعِينَ مُحمدًا ﷺ.

فَلما دَخَلَ شهرُ رَبيعِ الأولِ في اثنَتَي عَشْرَةَ لَيلَةً خَلَت مِنهُ وهي لَيلةُ الاثنَين مِنَ الليَالِي البِيضِ اللاتِي لَيسَ فِيهنَّ ظَلَامٌ، وَكَانَ عبدُ المُطلبِ قَد خَرَجَ يَطُوفُ بالبَيتِ هُوَ وأولادُهُ وَلَم يَبقَ عندَ ءامنةَ ذَكَرٌ ولا أُنثى وَقَد أَغلَقَ عَبدُ المُطلبِ عَلَيهَا البَابَ خوفًا عَليهَا مِن طارقٍ يَطرُقُهَا، قالَت ءامِنَةَ: وبَقِيتُ

(١) أي يُسْمعه كلامه الذي ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغة.

في المَنزِلِ وَحيدةً إذ سَمِعتُ حَرَكَةً بينَ السَّمَاءِ وَالأرضِ وَرَأيتُ مَلَكًا عَظِيمًا بِيَدِهِ ثَلَاثَةُ أعلَامٍ، فَنشرَ الأولَ على مَشرِقِ الأرضِ، والثاني عَلى مَغرِبِهَا، والثَّالثَ على البَيتِ الحَرَام، قَالت ءامِنَةُ: لمّا كَانت الليلةَ الثانيةَ عَشَرَةَ مِن شَهرِ رَبيعٍ الأوَّلِ أَحْسَسْتُ بالذي في بَطني يُريدُ النُّزولَ فَلَحِقَنِي البُكاءُ لوَحدَتي في المَنزِلِ وليسَ عِندي أَحَدٌ فَنَظَرْتُ إلى رُكنِ المَنزلِ وقد ظَهرَ منهُ أربعُ نِسَاءٍ طِوَالٍ كَأنهُنَّ الأقمَارُ مُتّزراتٍ بأُزُرٍ بِيضٍ يَفُوحُ الطيبُ مِن أَعطَافِهِنَّ، فَقُلتُ لَهُنَّ: مَن أَنْتُنَّ اللاتي مَنَّ اللهُ عليَّ بكُنَّ في وَحدَتي، وَفَرَّجَ بكنَّ كُربَتي؟ قَالَت الأُولى: أنا مَريمُ بنتُ عِمرَانُ والتي عَلى يَسَارِكِ سَارةُ زَوجَةُ إبراهيمَ والتي تُنَادِيكِ مِن خَلفِكِ هَاجَرُ أمُ إسمٰعيلَ الذبيحِ والتي أَمَامَكِ ءاسِيَةُ بِنتُ مُزَاحِمٍ امرَأَةُ فِرعَونَ، فَاستَبْشَرْتُ بِهنَّ وَفَرِحتُ فَرَحًا عَظيمًا. فَتَقَدَّمَتِ الأولى وقالتْ: أَبشِري يا ءامِنَةُ مَن مِثلُكِ وَقَد حَمَلتِ بِسيدِ أهلِ الأرضِ والسَّمَاءِ، ومِصبَاحِ الدُّنيا وخَاتَمِ الأنبِيَاء، والحَبيبِ المُصطَفى

ثم جَلَسَتْ عَن يَمِيني. ثم تَقَدَّمَت الثانِيَةُ وَقَالت: مَن مِثلُكِ يا ءامِنَةُ فَقَد حَملتِ بالحَبِيبِ الأَعلى، وَالمُشَفَّعِ في الخَلقِ غَدًا، أَفضَلِ مَن وَطِىءَ الثَّرَى والحَصَى. ثم تَقَدَّمَتِ الثالثةُ وَقَالت: يا ءامنَةُ نُهَنِّئُكِ بسيدِ البَشَرِ، وَفَخرِ رَبيعَةَ ومُضَرَ، ومَن يَنشَقُّ لَهُ القَمَرُ، وَيُكَلِّمُهُ الشَّجَرُ والحَجَرُ. ثم تَقَدَّمَت الرابعَةُ وهي أكبَرُهُنَّ هَيبَةً وَأَكثَرُهُنَّ بَهجَةً وَنَادَت: يا ءامِنَةُ مَن مِثلُكِ وقد خُصّصتِ بالمَبعُوثِ بالفَضَائِلِ والمَفَاخِرِ، صَاحِبِ المُعجِزَاتِ والمَآثِرِ، ثم جَلسَتْ بينَ يَدَي وَقَالت: أَلقِي بِنَفسِكِ عَليَّ، وَمِيلِي بِكُلّيَتِكِ إليَّ، قالت ءامنةُ: فَجَعَلتُ أنظرُ إلى أشبَاحٍ يَدخُلُون عَليَّ أَفوَاجًا يُهَنئونَنِي وأَنَا حَيرَانَةٌ وَهُم يُخَاطِبُونَني بِخِطَابٍ لَم أَسمَع قَط أَحلَى مِنهُ ولا أَرَق.

وَأَنْشَدَ لِسَانُ الحالِ:

يـا رَبَّـنَـا مُـنْـشِـىءَ الأَشْـيَـاءِ مِـن عَـدَمِ
صَـلِّ وَسَـلِّـمْ عَـلَـى مَـن حُـبُّـهُ يَـجِـبُ

رَاقَ الـزَّمَـانُ فَـزَالَ الـهَـمُّ وَالـنَّـصَـبُ

ثُمَّ اخْتَفَى الشّرْكُ وَالعِصْيَانُ وَالرّيَبُ

وَأَصْـبَـحَ الـكَـوْنُ فِـيْ يُـسْـرٍ وَفِـيْ فَـرَجٍ

يَقُولُ قَدْ جَاءَ مَنْ بِالفَخْرِ(١) يَنْتَسِبُ

هَـذَا أَوَان تَـمَـامِ الـحَـمْـلِ مِـنْـهُ وَمَـا

بَـقِـيْ سِـوَى أَنَّـهُ بِـالـوَضْـعِ يَـقْـتَـرِبُ

هَـذَا الَّـذِي لا يُـضَـاهَـى فِـي مَـحَـاسِـنِـهِ

وَمِنْ سَنَاهُ مَعَالِي الفَضْلِ تُكْتَسَبُ

مُـنَـزَّهٌ عَـنْ شَـرِيْـكٍ فـي مَـحَـاسِـنِـهِ

فَعَنْهُ بَدْرُ الدُّجَى فِي الحُسْنِ يَحْتَجِبُ

يـا أكـملَ الـخَـلْـقِ يَـا مَـنْ لا مُـضَـاهِـيَ لَـهْ

يَـا كَـامِلَ الـحُـسْـنِ أَنْـتَ السُّـؤْلُ وَالأَرَبُ

جَمَعْتَ فِي الحُسْنِ أَوْصافًا كَمَا جُمِعَتْ

لَـكَ الـمَـلاحَـةُ يـا مَـنْ حُـبُّـهُ يـجِـبُ

أَنْـتَ الـمُـرادُ وأَنْـتَ الـقَـصْـدُ أَجْـمَـعُـهُ

يَـا مَـنْ لَـهُ كَـرَمٌ يَـا مَـنْ لَـهُ رُتَـبُ

---

(١) الفخر: الفضل.

صَلَّى عَلَيْكَ إلهُ العَرْشِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَالَ الظّلُّ يَغْتَرِبُ

قَالَتْ ءامِنَةُ وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ رَأَيْتُ الشُّهبَ تَتَطَايَرُ يَمِيْنًا وَشِمَالا، وَرأَيْتُ المَنْزِلَ قَدِ اعْتَكَرَ عَلَيَّ بأَصْوَاتٍ مُشْتَبِهَاتٍ وَلُغَاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ فَأَوْحَى الله تَعَالَى إِلى رِضْوانَ يَا رِضْوَانُ زَيّنِ الجِنَان، وَصُفَّ عَلَى غُرَفِهَا الحُورَ والوِلْدَان فَتَبادَرَتْ بِزِينَتِهَا الحُورُ الحِسَان، وَأَشْرَفَتْ مِنْ غُرَفِ الجِنَانِ وَأَزْهَرَتِ الأَوْرَاقُ وَالأَشْجَارُ وَالأغْصَان، وَقَطَرَتْ قَطَراتُ الرَّحْمَةِ عَلَى أَوْرَاقِ الأَفْنَان، وَاهْتَزَّ العَرْشُ طَرَبًا، وَمَالَ الكُرْسِيُّ عَجَبًا، وَخَرَّتِ المَلَائِكَةُ سُجَّدًا وَمَاجَ الثَّقَلَان، وأظهر سرّه المَلِكُ الدَّيَّانُ[1] المنزهُ عن السكون والحَرَكَةِ والانتقَال والمكان، تَعَالَى رَبُّنَا ذُو الجَلَالِ.

ثُمَّ إنَّ الله تَعَالَى أَوْحَى إلَى جِبْرِيلَ أَنْ صُفَّ

---

(١) الديان الذي يجزي المؤمنين بالجنة ويجزي الكفار بالعذاب.

أَقْدَاحَ رَاحِ الشَّرَاب، لِلْكَوَاعِبِ الأترابِ، وانْشُر نوَافِحَ المِسْك الذَّكِيَّةِ، وَعَطِّرِ الكَوْن بالرَّوائِحِ الطَّيّبةِ الزَّكيَّةِ، وَافرُشْ سَجَّادَةَ القُرْبِ وَالوِصَال، للْمُصْطَفَى المُصَلّي فِي مِحْرَابِ الكَمَال، وَقِيلَ يَا مالِكُ أغلِقْ أَبْواب النّيرَان، وَصَفّدِ الشَّيَاطِينَ لِهُبُوط الملائكَة المُقَرَّبِين، وَنُودِيَ فِي أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ فَهَبَطَ الأمِينُ إِلى الأرْضِ بِالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَقَدْ حَجَبَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنَ الكَافُورِ الأَبْيَض، فَرَجَعَتْ بِرِيَاحِ الرَّحْمَةِ مِنْ مجاري سحب الكَرَامَةِ تَرْبَض، وَرَفْرَفَتِ الأَطْيَار، وَجَاءَتِ الوُحُوشُ مِنَ القفَار، وَكُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِ المَلِكِ الجَبَّار.

قَالَتْ ءامِنَةُ وَلَمْ يأخُذْنِي مَا يَأخُذُ النّسَاء مِنَ الطَّلْقِ إلا أنّي أَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا كَالمِسْكِ الأذْفَرِ لَمْ أَعْهَدْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي، فَشَكَوْتُ العَطَشَ، فَإذا بِمَلَكٍ نَاوَلَنِي شَرْبَةً مِنَ الفِضَّةِ البَيْضَاءِ فِيهَا شَرَابٌ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَزْكَى رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ الأَذْفَرِ، فَتَنَاوَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَأَضَاءَ عَلَيَّ مِنْهَا نُورٌ عَظِيمٌ، فَحِرْتُ لذَلكَ وَجَعَلْتُ أَنْظُرُ

يَمِينًا وَشِمَالا وَقَدِ اشْتَدَّ بِيَ الطَّلْقُ، فَبَيْنَمَا أَنا كَذَلِكَ فَإِذَا أَنَا بِطَائِرٍ عَظِيمٍ أَبْيَضَ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ وَأَمَرَّ بَجَانِبَةِ جَنَاحَيْهِ عَلَى بَطْنِي وَقَالَ: انْزِلْ يَا نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَأَعَانَنِي عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى تَسْهِيلِ الوِلادَةِ فَوضَعْتُ الحَبِيْبَ مُحَمَّدًا ﷺ فَانْجَلَى حِنْدِسُ الظُّلَمِ وَنَطَقَ لِسَانُ حَالِهِ يُنْشِدُ وَيَقُول:

المُصْطَفَى خَيْرُ العَوَالِم أَحْمَدُ

يَا سَادَتِي صَلُّوا عَلَيْهِ لِتَسْعَدُوا

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى

يَا مَنْ لَهُ اسْمُه أَحْمَدٌ وَمُحَمَّدُ

وُلِدَ الحَبِيبُ وَخَدُّهُ مُتَورّدُ

وَالنُّورُ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَتَوَقَّدُ

جِبْرِيلُ نَادَى فِي مَنَصَّةِ حُسْنِهِ

هَذَا مَلِيحُ الوَجْهِ هَذَا الأَوْحَدُ

هَذَا جَمِيْلُ النَّعْتِ هَذَا المُرْتَضَى

هَذَا جَلِيلُ الوَصْفِ هَذَا أَحْمَدُ

هَـــذَا الـــوَفِـــيُّ بِــعَـــهْـــدِهِ هَـــذَا الـــذِي
مَـــنْ قَـــدّهُ يَـــا صَـــاحِ غُـــصْـــنٌ أَمْـــلَـــدُ
هَـــذَا الـــذِي خُـــلِـــعَـــتْ عَـــلَـــيْـــهِ مَـــلاَبِـــسٌ
وَنَـــفَـــائِـــسٌ فَـــنَـــظِـــيـــرُهُ لا يُـــوجَـــدُ
قَـــالَـــتْ مَـــلاَئِـــكَـــةُ الـــسَّـــمَـــاءِ بِـــأَسْـــرِهِـــمْ
وُلِـــدَ الـــحَـــبِـــيـــبُ وَمِـــثْـــلُـــهُ لا يُـــوْلَـــدُ
وُلِـــدَ الـــذي لَـــوْلاهُ مَـــا ذُكِـــرَتْ قُـــبَـــا
أَبَـــدًا وَلا كَـــانَ الـــمُـــحَـــصَّـــبُ يُـــقْـــصَـــدُ
يَـــا عَـــاشِـــقِـــيـــنَ تَـــوَلَّـــهُـــوا فِـــي حُـــسْـــنِـــهِ
فَـــبِـــحُـــبّـــهِ مِـــنْ نَـــارِ مَـــالِـــكِ تُـــنْـــقَـــذُ
يَـــا مَـــوْلِـــدَ الـــمُـــخْـــتَـــارِ كَـــمْ لَـــكَ مِـــنْ ثَـــنَـــا
ومَـــدائِـــحٍ تَـــعْـــلُـــو وَذِكْـــرٍ مُـــوْجَـــدُ

قَالَتْ ءامِنَةُ: لَقَدْ عَلَقْتُ بِهِ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشقَّة حتَّى وضعتُهُ فَلَمَّا خَرَجَ منّي خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أضاءَ لَه المشرقُ والمغْربُ(١). وَوُلِدَ ﷺ مَكْحُولا مَدْهُونًا

(١) قال الحافظ العراقي في المورد الهني (ص/٢٠٣): «وقد ورد خروج النور من ءامنة حين ميلاده»، روى أحمد في=

مَسْرُورًا مَخْتُونًا[1]، وَحِينَ وُلِدَ سَارَعَتْ إلى طلْعَتِهِ المُبَارَكَةِ ثَلَاثةٌ مِنَ المَلائِكَةِ مَع أَحَدِهِمْ طَسْتٌ مِنَ الذّهَب وَمَعَ الثّانِي إِبْرِيقٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمَع الثَّالِثِ مِنْديلٌ مِنَ السُّنْدُسِ الأَخْضَرِ وَغَسَّلُوهُ بِمَاءِ الرَّحِيقِ وَأَنْشَدَ لسَانُ الحَالِ:

يَــا رَبَّــنَــا يَــا إلـٰـهِــي خَــالِــقَ الــبَــشَــرِ
صَلِّ وسلِّمْ عَلَى المُخْتَارِ مِن مُضَرِ
يَـا لَـيْـلَـةَ الـمَـوْلِـدِ الـزَّهْـرَاءَ كَـم شَـرَفًـا
حَوَيْتِ بِالمُصْطَفَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ

= مسنده (٤/١٢٨) من حديث العرباض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن ءادم لمنجدل في طينته، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك دعوة أي إبراهيم وبشارة عيسى لقومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك تَرَى أمهات النبيين عليهم السلام أجمعين**».
قال البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٨١): «قوله وإن ءادم لمنجدل في طينته يريد به أنه كان كذلك في قضاء الله وتقديره قبل أن يكون أبو البشر وأول الأنبياء صلوات الله عليهم».

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١١٤).

يَـا لَـيْـلَـةً مَـا تُـجَـارى فِـي فَـضَـائِـلِـهَـا
لأَنَّـهَـا فِـي الـلـيَـالـي غُـرّةُ الـقَـمَـرِ
يَـا لَـيْـلَـةً مَـا لَـهَـا فِـي الـدَّهْـرِ ثَـانِـيَـةٌ
لأَنَّ جَـوْهَـرَهَـا فَـرْدٌ لِـذِي الـنَّـظَـرِ
يَـا لَـيْـلَـةً مِـنْ سَـنَـاهَـا قَـدْ حَـوَتْ شَـرَفًـا
بِـالـمُـصْـطَـفَـى سَـيِّـدِ الأَمْـلاَكِ وَالـبَـشَـرِ
إنْ كَـانَ مُوسَى سَقَى الأَسْبَاطَ مِنْ حَجَرٍ
فَإنَّ فِي الكَفِّ مَعْنًى لَيْسَ فِي الحَجَرِ
إنْ كَـانَ عِـيـسَـى بَـرَا الأَعْـمَـى بِـدَعْـوَتِـهِ
فَـكَـمْ بِـتَـفْـلَـتِـهِ قَـدْ رَدَّ مِـنْ بَـصَـرِ
صَـلَّـى عَـلَـيْـكَ إلـٰهُ الـعَـرْشِ مَـا صَـدَحَـتْ
وُرْقُ الـحَـمَـامِ وَهَـبَّـتْ نَـسْـمَـةُ الـسَّـحَـرِ

قَالَتْ ءامِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ: فَلَمَّا وَضَعْتُ رسولَ الله ﷺ رَأَيْتُهُ رَافِعًا رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ(١) مُشِيرًا بإصبَعه(٢)، فَاحْتَمَلَهُ جِبْرِيلُ وَطَارَتْ بِه المَلائِكَة،

---

(١) روى ذلك ابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٨/ ٨٤).
(٢) ذكر ذلك السهيلي في الروض الأنف (٢/ ١٠٨).

وَلَفَّهُ مِيكَائِيلُ في ثَوْب أبْيَض مِنَ الجَنَّة، وأَعْطَاهُ إِلَى رِضْوَانَ يَزُقُّه كَمَا يَزُقُّ الطيرُ فَرْخَه، وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِليهِ كَأنَّه يقولُ زِدْني، فَقَالَ لَهُ رِضْوَان: يَكْفِيكَ يَا حَبِيبَ الله، فَمَا بَقِيَ لِنَبِيّ عِلْمٌ وَحِلْمٌ إلا أُوتيتَهُ، فَاسْتَمْسِكَ بِالعُرْوَةِ الوُثقَى مَنْ قَالَ مَقَالَتَكَ وَاتَّبَعَ شَرِيعَتَكَ، يُحْشَرُ غَدًا في زُمْرَتِكَ، وَإِذَا مُنَادٍ يُنَادي طُوفُوا بِهِ مَشارِقَ الأَرْضِ وَمغارِبَها، وَاعْرِضُوهُ عَلَى مَوَالِدِ[1] الأَنْبِيَاء، وأعْطُوهُ صَفْوةَ ءادم، ومَعْرِفَةَ شِيث، ورِقَّةَ نُوحٍ، وَخُلَّةَ إِبْرَاهيم، وَرِضَا إِسْحَاقَ، وَفَصَاحَةَ إِسْمَاعِيلَ، وَحِكْمَةَ لُقْمَانَ، وَصَبْرَ أَيّوب، وَنَغْمَةَ دَاودَ، وَقُوَّةَ مُوسَى، وزُهْدَ عِيْسَى، وَفَهْمَ سُلَيْمَان، وَطِبَّ دَانْيالَ، وَوَقَارَ إِلْيَاسَ، وَعِصْمَةَ يَحْيَى، وَقَبُولَ زَكَرِيَّا، وَاغْمِسُوهُ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيّينَ كُلِّهِمْ وَأخْفُوهُ عَنْ أَعْيُنِ العَالَمِينَ، فَهُوَ حَبِيبُ رَبّ العَالَمِينَ، فَطُوبَى لِحِجْرٍ ضَمَّهُ، وَطُوبَى لِثَدْيٍ أَرْضَعَهُ، وَطُوبَى لِبُيُوتٍ سَكَنَها، فَقَالَتِ الطَّيْرُ نَحْنُ

---

(١) أي المكان الذي وُلد فيه النبيون.

نَكْفُلُهُ، وَقَالَت المَلَائِكَةُ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ وَقَالَتِ الوُحُوشُ نَحْنُ نُرْضِعُهُ. قَالَ الله تعالى[1]: «أَنَا أَوْلَى بِحَبِيبي وَنَبِيّي مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنّي قَدْ كَتبتُ أَنْ لا تُرضِعَهُ إلا أمَتي حَلِيمَة».

عَطِّرِ اللّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيمْ

بِعَرْفٍ شَذِيّ مِنْ صَلاَةٍ وَتَسْلِيمْ

(١) هذا ليس من القرءان.

قِصَّةُ رَضَاعِهِ ﷺ

وَالمُلخَّصُ مِن حدِيثِ الرّضَاع الفَرْدِ أنَّ القحْطَ لمَّا عَمَّ بَني سعْدٍ فَصارَ حَظُّهُمْ بِمَزِيدِ القَحْطِ ناقصًا وَضَرْعُهُمْ بِمَزِيدِ الجَدْبِ قَالِصًا، وَجَلِيلُهُمْ حَقِيرًا وَغَنِيُّهُمْ فَقِيرًا، فَارْتَحلَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَكَّةَ لِبضَاعَةِ الرَّضَاعَة، ومَعَهُم حَلِيمةُ مَعَ زَوْجِهَا الحَارِثِ بنِ رِفَاعَة، وَكَانَتْ عَلَى أَتَانٍ مُقَصّرَةٍ مِنَ الجَهْدِ مَرَّةً، ومعها شَاةٌ مَا تَبضُّ مِنَ الحَلِيب بِقَطْرَةٍ، وَصَبِيٌّ لَهَا مِنْ حَلِيبِ أمّهِ عَدِيمٌ، وَهُوَ رَضيعٌ وَلكنّهُ منَ العُدْمِ فَطِيمٌ، لا يَجِدَانِ شَيْئًا لِغِذَائِهِ، وَلا يَنامانِ اللّيْلَ لِبُكَائِهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا فِي مَكَّةَ حينَ دَخَلُوا إِليها لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلا وَعُرِضَ ﷺ عليها لَكنْ لِعَدَم سَعْدِهَا تأبَاهُ، إِذَا قِيلَ لَهَا تَوَفَّى الله أَبَاهُ. وَلَمَّا عُرِضَ عَلَى حَلِيمَةَ بَهَرَتْهَا أَنْوَارُهُ العَظِيمَةُ وَشَغَلَتْهَا طَلْعَتُهُ البَارِعَة فِي الجَمَالِ وَمَلَكَهَا حُسْنُهُ المُطْلَقُ فِي الحَالِ، لَكِنْ لَمَّا ذُكِرَ لَهَا يُتْمُهُ خَطَرَ لَهَا مَا تَصْنَعُ لنَا أُمُّهُ، فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَنَفَرَتْ وَتَوَلَّتْ، وَإِلَيْهِ نَظَرَتْ،

فَانْصَرَفَتْ عَنْهُ مُحَيَّرَةً، وَفِي الأَخْذِ وَعَدَمِهِ مُفَكِّرَةً، ثُمَّ دَارَتْ على غَيْرِهِ فَلَمْ تَرَ مَنْ تَضُمُّهُ إِلَيْهَا فَقَوِيَ أَسْعَدُ الخَاطِرَيْنِ عَلَيْهَا، وَفَاجَأَهَا الخَاطِرُ الأَسْعَدُ، أَنْ تَمَلَّى لِجَمَالِ الحَبيبِ أَحْمَد، فَشَاوَرَتْ زَوْجَهَا أَنْ تَأخُذَهُ أَوْ تَكُونَ مِمَّنْ تَتْرُكُهُ، فَأَشَارَ بِأَخْذِهِ وَقَالَ: عَسَى أَنْ تَكُونَ فيه برَكَةٌ، فَأَخَذَتْهُ فَسَعِدَتْ بِأَخْذِهِ، ثُمَّ لَم تَسْمَحْ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَدّهِ، ثُمَّ إِنَّهَا عَادَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ وَخَاطِرُهَا قَدْ سكن، وأقْبَل عَلَيْهِ ثَدْيَاهَا بِمَا شَاءَ الله مِنَ اللَّبَنِ، وَشَرِبَ مِنَ اللّبَنِ حَتَّى تَرَكَهُ مِنَ الشّبَعِ، فأَدَارَتْهُ إِلَى ثَدْيِهَا الأَيْسَرِ فَامْتَنَعَ إلْهَامًا مِنَ الله تَعَالَى وَتحريكًا كَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ له في ذَلكَ شَرِيكًا فَظَهرَ مِنْهُ حِينَئِذٍ الإِنْصَافُ وَالفَضْلُ، لأَنَّهُ ﷺ جُبِلَ عَلَى الإحْسَانِ وَالعَدْلِ، فكانَ الأَيْمَنُ يَكْفِيهِ وَالثَّدْيُ الأَيْسَرُ لأَخِيهِ، فَفِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ أخْذِ البَشِيرِ النَّذِيرِ قَامَ زَوْجُ حَلِيمَةَ إِلَى الشَّاةِ فَإِذَا بِهَا لَبَنٌ كَثِيرٌ فَحَلَبَ مِنْهَا مَا كَفَاهُمَا شَرَابًا، وَبَرَّدَ مِنْ جُوعِهِمَا التِهَابًا وَفِي تِلْكَ اللّيلَةِ حَصَلَ لأَخِيهِ مِنَ الرَّضَاع مَا يَكْفِيهِ فَقَرَّتْ بِنَوْمِهِ عَيْنُ

أُمّهِ وَأَبِيهِ، فَنَامَا أَهْنَأَ نَوْمٍ وَحَصَلَ لَهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِلْقَوْمِ مِنَ الخَيْرَاتِ التيٍ أَصْبَحَتْ فِيهَا حَلِيمَةُ غَيرَ مُشَارَكَةٍ، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا إِنّي لأَرْجُو أَنَّكِ قَدْ أَخَذْتِ نَسمَةً مُبَارَكَةً، فَلَمَّا وَصَلَتْ بِهِ إِلَى المَنَازِلِ حَلِيمَة، فَتَحَ الله عَلَيْهَا خَيْرَاتٍ جَسِيمَة، فَتَقَدَّمَتْ أَتَانُهَا عَلَى الدَّوَابّ حَتّى مَا يَلْحَقهَا بَهِيمَة. وَحِينَ قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي سعْدٍ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ، وَأَخْصَبَتْ بعْدَ أَنْ أَجْدَبَتْ، وَكَثُرَتْ مَواشِي حَلِيمَةَ وَنَمَتْ، وَارْتَفَعَ قَدْرُهَا وَسَمَتْ، وَلَمْ تَزَلْ بِبَرَكَتِهِ تَغْرُفُ الخَيْرَ وَالسَّعَادَة وَتَفُوزُ بِالحُسْنَى وَزِيَادة، كَمَا قِيل فِيهَا شِعْرٌ:

لَقَدْ بَلَغَتْ بِالهاشِميّ حَلِيمَةٌ
مَقَامًا عَليًّا فِي ذُرَى العِزّ وَالمَجْدِ
وَزَادتْ مَوَاشِيهَا وَأَخْصَبَ رَبْعُهَا
وقدْ عَمَّ هَذَا السَّعْدُ كُلَّ بَنِي سَعْدِ

فَصَارَ ﷺ يَخْرُجُ هُوَ وَأخوهُ إِلى المَرْعَى وكانت تصرفاته ﷺ محفوفة بالعناية الربانية، إذ جَاءَهُ فِي

بَعْضِ الأَيام، جِبرِيلُ وَمَعَهُ ميكائيل فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّا بَطْنَهُ الكَرِيمَ كَمَا وَرَدَ، وَغسَّلاهُ بمَاءِ زَمْزَم والثّلْج وَالبَرَدِ، وَخَاطَاهُ بِإِذْن ذي الإِكْرَامِ والجَلالِ، وَخَتَمَا على ظَهْرِهِ بِخَاتَم النّبوةِ في الحَالِ، فَخَافَ أخوهُ عَليه فَأَتَى إلى أمّهِ وقدْ سَقَطَ في يَدَيْهَا وأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الرسولِ والملائِكةِ فخافتْ عليه حَليمةُ بَعْدَ ذَلكَ وَأَعَادَتْهُ إلى أمّهِ وَسَلَّمَتْهُ إِلَيْهَا، وَقَصَّتْ مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا عَلَى ابنِي مِنْ بأسٍ فإن الله يحفظهُ مِنَ الجِنّ والإِنْسِ، فَلما رَدَّته حليمةٌ إِلَى الوَطن، جَهَّزَتْهَا أمُّهُ بِجَهازٍ حَسَن، وانصرَفَتْ بِجَفْنٍ مِنَ الفِرَاقِ قَرِيحٍ، وَقَلْبٍ من الاشتياقِ جَرِيحٍ، وخاطِرُها بالحبيبِ مشغول، ولسانُ حالِها يُنشدُ وَيقول:

يـا دَائِـمَ الـفـضْـلِ والإِحْـسَـانِ لـلـنَّـسـمِ
يَـا دائِـمَ الـبّـرِ أَنْـتَ خَـيْـرُ مَـنْ ذُكِـرَا
قَـدْ أَظْـهَـرَ الـدَّمْـعُ مِـنّـي الآن مَـا سُـتِـرَا
وَإِنْ تُـرِدْ شَـرْحَ حَـالِـي فِـيـهـمُ سَـتَـرَى

مُـتَـيَّـمًـا طَـارَ نَـوْمـي وَالـهُـمُـومُ غَـدَتْ
رَبـيـعَ قـلـبـي وَرَبْـعُ الأُنْـس قَـد صَـفِـرا
فـي مُـنْـحَنَـى أَضْـلُـعي نـار الـغَـضَـا وقـدَتْ
ودمـعُ عَـيْـني عَـلَـى الـخَـدَّيْـنِ مِـنْـه جَـرَى
لا أَوْحَـشَ الله مِـمَّـنْ بِـالـحَـشَـا نَـزَلُـوا
سَـارُوا فَـشـوقـي مـقـيـمٌ وَالـسُّـرورُ سَـرَى
طَـوَيْـتُ سِـرَّ الـهَـوَى صَـوْنًـا لـحـبـهِـمُ
والـيـومَ بـالـدَّمْـع كَـانَ الـطَّـيُّ قَـدْ نـشـرا
غَـابُـوا فَـأَمْـسَى جَـمِـيـلُ الـصَّـبْـرِ مُـنْـفَـلِـتًـا
فَـأَصْـبَـحَ الـدَّمْـعُ فِـي الأَطْـلالِ مُـنْـحَـدرا
سَـارُوا فَـسَـارَتْ عـيـونـي إِثْـر عِـيـسـهـمُ
والـيـومَ قَـدْ صِـرت لا عَـيْـنًـا ولا أَثَـرا
أَسْـتَـوْدِعُ الله فِـي ذَاكَ الـحِـمَـى قَـمَـرًا
بِـحُـسْـنِـهِ لِـقُـلـوبِ الـنَّـاسِ قَـدْ قَـمـرا
رَمَـى فَـأَرْمَـى جِـمَـارَ الـشَّـوْقِ فِـي كَـبِـدِي
وَلِـلْـوَدَاعِ وَقَـفْـنَـا وَالـكَـرَى نَـفَـرَا

تَـــبَـــارَكَ الله مَـــا أَجْـــلاهُ مـــنْ قَـــمـــرٍ
بِـنُـورِ طـلْـعَـتِـهِ قـدْ حَـيَّـرَ الـشُّـعَـرَا
تُـرَى تَـعُـودُ لَـيَـالِـي الـوَصْـل تَـجْـمَـعُـنَـا
وَيَـبْـلُـغُ الـصَّـبُّ مِـنْ أحْـبـابِـهِ وَطَـرَا
يَـا قَـلْـبُ هَـذا الـذي قَـدْ كُـنْـتُ أحْـذَرُهُ
صَبْرًا عَلَى مَا قَضَى طَوْعًا لِمَا أَمَرَا

وَفَارَقَتْهُ حَلِيمَةُ، وأحْشاؤُهَا بسيْفِ الشَّوق كَلِيمة، وَأَقَامَ بين قومِهِ وأهْلِهِ وكل وقت يزيدُ الله في فضلِهِ وظهرَ له من الكراماتِ مَا لا يُحْصَى، ومن المحاسن مَا لا يُحْصَرُ اسْتقْصَا، ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ ءامِنَةُ وَعُمْرُهُ ﷺ خَمْسُ سِنِين وَقَدْ قَارَبَتْ عِشْرينَ سَنَةً.

قيل كانَ رجلٌ بالبَصْرَةِ يَصْنَعُ مَوْلِدًا للنبي ﷺ في كلّ سَنَةٍ وكان إلى جانبِهِ رجلٌ يهودي فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: مَا بَالُ جَارِنا المُسْلِمِ يُذْهِبُ فِي كُلّ سَنَةٍ في مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مَالا كَثِيرًا فَقَالَ لَهَا: يَزْعمُ أَنّ نَبِيَّهُ وُلِدَ فِيهِ، فَلَمّا نَامَتْ تِلْكَ الليْلَة رَأَتْ رَجُلًا عَلَيْهِ جَلَالَةٌ وَوَقَارٌ وَهَيْبَةٌ وَأَنْوَارٌ، وَهُوَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ يمشي كَأَنَّهُ القَمَرُ، فَقَالَتْ لأَحَدِهِمْ: مَنْ هَذَا الكَثِيرُ الأَنْوَار؟ قَالَ: هَذَا النَّبِيُّ العَرَبِيُّ المُخْتَار قَالَتْ: أَيُكَلّمُنِي إِذَا كَلَّمْتُهُ؟ قَالُوا لَهَا: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُتَكَبّر وَلا مُتَجَبّر، فَقَالَتِ اليَهُودِية: يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - فَأَجَابَهَا بِعُذُوبَةٍ وَبِقَوْلٍ لَيّنٍ، فَقَالَتْ: تَقُولُ لِمِثْلِي هَذَا القَوْلَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ دِيْنِكَ، فَقَالَ لَهَا: مَا قُلْتُ لَكِ ذَاكِ إِلا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الله قَدْ كَتَبَ لَكِ أَنْ تَهْتَدِي، فَقَالَتْ: إِنَّكَ لَنَبِيٌّ كَرِيمٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم وأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَٰهَ إلا الله وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ثُمَّ نَذَرَتْ فِي نَفْسِهَا أَنها إِذَا أَصْبَحَتْ تَتَصَدَّقُ بِجَمِيعِ ما تمْلِكُهُ فَرَحًا بِإِسْلَامِهَا وَتَصْنَعُ مَوْلِدًا لِلنَّبِيّ ﷺ، فلما اسْتيقَظَتْ مِنْ مَنَامِهَا تَشهّدتْ قَالَتْ أشهد أن

لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ثم رَأَتْ زَوْجَهَا قَدْ هَيَّأَ الوَلِيمَةَ وَهُوَ فِي هِمَّةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَتْ: أَرَاكَ فِي هِمَّةٍ صَالِحَةٍ، فَقَالَ: مِنْ أَجْلِ الذي أسلمت عَلَى سَبَبِهِ البَارِحَةَ، قَالَتْ: مَنْ كَشَفَ لَكَ عَنْ هَذَا السّرّ وَأَطْلَعَكَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: الذي أسلمتُ بَعْدَكِ البَارِحَةَ عَلَى سَبَبِهِ وَأَنْشَدَ لِسَانُ الحَالِ:

لا إِلــــــــهَ إلا الله

لا إِلــــــــهَ إلا الله

لا إِلــــــــهَ إلا الله

لا إِلــــــــهَ إلا الله

محمـــــد رســـــول الله

إنْ صَحَّ مِنْكَ الرِّضَا يَا مَنْ هُوَ الطَّلَب
فَلاَ أُبَالِي بِكُلِّ النَّاسِ إنْ غَضِبُوا
وَإنْ تَبَدى مُحَيّاكَ الجَمِيلُ فَدَعْ
كلَّ الخَلاَئِقِ عَنْ عَيْنَيَّ يَحْتَجِبُ
قَصْدِيْ رِضَاكَ مِنَ الدُّنيا بِأَجْمَعِهَا
يَا مَنْ إلَيْهِ جَمِيعُ الحُسنِ يَنتسِبُ
كَيْفَ التَّصَبُّرُ وَالسّلْوَانُ عَنْ قَمَرٍ
مُوَافِقي فِي هَوَاهُ العُجْمُ وَالعَرَبُ

الحَمْدُ لله رَبّ العالمينَ وَأفضلُ الصلاةِ والسَّلام عَلَى سَيّدِنا مُحَمَّدٍ الذي جَاءَ بِالحَقّ المُبين، مَنْ أَرْسَلَهُ الله رَحْمَةً لِلْعَالَمِين، وَعَلَى إِخْوَانِهِ الأَنْبياءِ وَالمُرْسلين، اللهمَّ إِنَّا قَدْ حَضَرْنا قراءَةَ مولدِ نبيّكَ الكَرِيم، فَأَفضْ عَلَينَا بِبَرَكَتِهِ خلع القَبُولِ وَالتَّكْرِيم، وَأَسْكِنَّا بِجِوارِهِ في جنّاتِ النَّعِيم، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ العَطَشِ الأكْبرِ، وَالهَوْلِ العَظِيم، وَمَتّعْنَا في الآخِرَةِ بِالنَّظَرِ إِلى ذَاتِكَ الكَرِيم، نسأَلكَ إِلٰهَنَا أَنْ تُكَفّرَ عَنَّا الذنوبَ وَالأَوْزَارَ، وَتَحْرُسَنا مِنْ سَيّءِ المَخَاوِفِ والأَخطار، وتَقَبَّل مِنا مَا قدَّمْنَاه مِنْ صَالِح الأَعْمَالِ في السّرّ وَالإِجْهَار، اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحومًا، وَتَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مُبارَكًا مَعْصُومًا، وَهَبْ مُسيئَنَا لِمُحْسِنِنَا وَمُقَصّرَنَا لِعَامِلِنَا ولا تَحْرِمْنَا خَيْرَ ما عندَكَ بِشَرّ مَا عندنَا، اللهمَّ اجزِ مَنِ اجْتَمَعْنَا بِسَبَبِهِ مَزِيدَ بِرّك وإِحْسَانِكَ، واجْمَع لَهُ بَيْنَ خَيْرَي الدُّنْيَا وَالآخرة، اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى كُلّ حَال وَصَلّ يَا رَبّ وَسَلّم عَلَى أَشْرَفِ المُرْسَلينَ سُبْحَانَ رَبّكَ رَبّ العِزَّةِ عَمَّا يصفونَ وَسَلامٌ على المُرسلينَ والحمدُ لله رَبّ العَالَمِين.

فَائِدَةٌ

فيها بَيَانُ أَنَّ عَمَلَ المَوْلِدِ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ ليس بِدْعَةً ضَلالَةً لأنَّ البدْعَةَ الضلالة هي التي أُحْدِثَتْ على خِلَافِ شريعة النبي ﷺ، وأما ما أُحْدِثَ على وفاقه فليس ضلالا. ويُمَيّزُ البدعةَ الحسنةَ من البدعةِ السيئة أهلُ العلم فما استحسَنه العلماءُ فهو حَسَنٌ عندَ الله وَمَا اسْتَقْبَحُوهُ فهو قبيحٌ عندَ الله. روى مسلمٌ[1] في الصحيح عن جَرير بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سَنَّ في الإسلام سُنَةً حسنة فَلَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بها بعدَه من غير أن ينقصَ من أُجورِهِمْ شىءٌ ومن سَنَّ في الإسلَام سنةً سَيّئةً كانَ عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها من بعده من غير أن يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شىء**» وَقَد ذَكَرَ

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار. وكتاب العلم: باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

الحَافِظُ السَّخَاوِيُّ في فَتَاوِيه[1] أن عَمَلَ المَوْلِدِ حَدَثَ بَعْدَ القرونِ الثَلاثَةِ ثم لا زَالَ أهلُ الإسلام من سائِرِ الأَقْطَارِ في المُدُنِ الكِبَارِ يَعْمَلُونَ المَوْلِدَ وَيَتَصَدَّقونَ في لياليه بأنواع الصَّدَقاتِ. ويَعْتَنونَ بِقراءَةِ مَوْلِدِهِ الكريم وَيَظْهَرُ عليهم من بركاته كلُّ فضلٍ عَميم. وذكرَ العلامةُ شِهَابُ الدين أحمدُ المَقرِيّ في كتابهِ «نَفْح الطّيب»[2] أنَّ السُّلْطَانَ أبا حمو موسى صاحبَ تلمسانَ في القرنِ الثامنِ الهجري كان يَحْتَفِلُ لَيْلَةَ مَوْلِدِ رسول الله ﷺ غايةَ الاحتفالِ كما كان ملوكُ المَغْرِبِ والأَنْدَلُسِ في ذلك العَصْرِ وما قَبْلَهُ، وذكرَ الحافَظُ أبو عبدِ الله التّنَّسِيّ أنه كان يُقيمُ ليلةَ المولِدِ النبوي اجتِمَاعًا يَجْتَمِعُ إليهِ الناسُ خاصَّةً وعامةً، وللحافظِ السّيوطيّ رسالةٌ سمَّاها «حُسْنَ المَقْصِدِ في عملِ المولدِ»، قال[3]: «قد وَقَعَ السُّؤالُ عن عملِ

(١) الأجوبة المرضية (٣/١١١٦ - ١١٢٠).
(٢) نفح الطيب (٦/ ٥١٣).
(٣) الحاوي للفتاوى (١/ ٢٩٢).

المولِدِ النبوي في شهر ربيعٍ الأولِ ما حُكْمُهُ مِنْ حيث الشرعُ وهَلْ هو مَحمودٌ أمْ مذمومٌ؟ وهل يثابُ فاعِلُهُ أَوْ لا فالجَوابُ عندي أن أصلَ عملِ المولِد الذي هو اجتماعُ الناسِ وقراءةُ ما تيسَّرَ من القرءانِ وروايةُ الأخْبارِ الواردة في مبدإِ أمرِ النبي ﷺ وما وقعَ في مولدهِ من الآياتِ ثم يُمدُّ لَهُمْ سِماطٌ فيأكُلونَهُ ويَنْصَرِفونَ من غير زيادةٍ على ذلك من البِدَعِ الحَسَنَةِ التي يُثَابُ عليها صَاحِبُها لما فيه من تعظيم قَدْرِ النبي ﷺ وإظهارِ الفَرَحِ والاستبشارِ بمولدهِ الشريفِ ﷺ، وأولُ من أحدثَ ذلك الفعلَ صاحبُ إربل الملكُ المظفرُ أبو سعيد كُوكُبُري بنُ زين الدين علي بنِ بُكْتِكينَ أحدُ الملوكِ الأمجادِ والكبراءِ الأجواد، وكان له ءاثارٌ حسنة، وهو الذي عمّر الجامعَ المظفريَّ بسفحِ قاسيون» اهـ.

قال الحافظ ابن كثير[١] في تاريخه: «كان يعمل المولد الشريف - يعني الملك المظفر - في ربيعٍ

(١) البداية والنهاية (١٣/١١٦).

الأولِ ويحتفلُ به احتفالا هائلًا، وكان شهمًا شجاعًا بطلًا عاقلًا عالمًا عادلا رحمه الله وأكرم مثواه. قال: وقد صنف له الشيخ أبو الخطاب بنُ دحيةَ مجلدًا في المولد النبوي سماه: التنوير في مولد البشير النذير، فأجازه على ذلك بألف دينار، وقد طالت مدتُه في الملك إلى أن ماتَ وهو يحاصرُ الفرنجَ بمدينةِ عكا سنةَ ثلاثين وستمائة محمودَ السيرة والسريرة» اهـ.

وقال ابن خَلكان(١) في ترجمة الحافظ أبي الخطابِ بن دحية: «من أعيان العلماءِ ومشاهيرِ الفضلاء، قدمَ من المغربِ فدخل الشامَ والعراقَ واجتازَ بإربل سنةَ أربعٍ وستمائة فوجد ملكها المعظّم مظفرَ الدين بنَ زين الدين يعتني بالمولد النبوي، فعمل كتابَ «التنوير في مولد البشير النذير» وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار» اهـ. قال السيوطيُّ: «وقد سئلَ شيخُ الإسلام حافظُ

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٤٤٩).

العصر أبو الفضل بنُ حجر عن عمل المولدِ فأجاب بما نصه[1]: أصلُ عملِ المولدِ بدعةٌ لم تنقل عن أحدٍ من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسنَ وضدّها، فَمَن تَحرَّى في عَمَلها المحاسن وتجنبَ ضدّها كان بدعةً حسنة وإلا فلا، وقد ظهرَ لي تخريجُها على أصلٍ ثابتٍ وهو ما ثبتَ في الصحيحين[2] من أن النبي ﷺ قدِمَ المدينةَ فوجدَ اليهودَ يصومونَ يومَ عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يومٌ أَغرقَ اللَّهُ فيه فرعونَ ونجَّى موسى فنحن نصومُه شكرًا لله تعالى، فيستفادُ منه فعلُ الشكرِ لله على ما منَّ به في يوم معيّن من إسداء نعمة أو دفعِ نِقمة ويُعادُ ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكرُ لله يحصل بأنواع العبادة كالسجودِ والصيامِ والصدقةِ والتلاوةِ، وأيُّ نعمة أعظمُ من بروز هذا

---

(١) الحاوي للفتاوى (١/ ٢٩٢).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء.
صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

النبيّ نبيّ الرحمة في ذلك اليوم، وعلى هذا فينبغي أن يُتحرّى اليوم بعينه حتى يُطابق قصَّةَ موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولدِ في أي يوم من الشهرِ بل توسّعَ قومٌ فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه، فهذا ما يتعلق بأصلِ عمله وأمّا ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوةِ والإطعامِ والصدقة وإنشادِ شيءٍ من المدائحِ النبويةِ والزهديةِ المحركةِ للقلوبِ إلى فعلِ الخيرِ والعملِ للآخرة» اهـ.

ثم ليعلمِ المطالعونَ لهذا المولدِ وغيرهِ أن أغلبَ الأحاديث المتعلقة بقصة المولد ليست صحيحةَ الأسانيد إذ لا يصحُّ منها إلا القليل وما سواه ضعيف، وقد قال العلماء يجوز روايةُ الحديث الضعيف في الفضائل وقالوا يعمل به إلا في العقائد والأحكام.

وهناك كتبٌ أُلفت في المولد فيها الكذب

الصريح المفترى منها كتاب نسب إلى ابن حجر الهيتمي وليس له، وكتاب نسب إلى ابن الجوزي وليس له وهو المسمى مولد العروس فيجب اجتناب هذين وما أشبههما. والله سبحانه وتعالى أعلم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد إمام المتقين وعلى ءاله الطاهرين. أما بعد فقد قال الله تعالى ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۝٦٠﴾ وخير الأدعية ما ورد عن رسول الله ﷺ.

فمن الأدعية النبوية هذه الأدعية فلندعُ الله بها.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب

النار. اللهم إنا نسألك حياة طيبة ومِيتةً نقيّةً. اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحَزَن ومن العجز والكسل. اللهم إنا نعوذ بك من غِنًى يُطغي وفقرٍ يُنسي. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وءاجله ونعوذ بك من الشر كله عاجله وءاجله. اللهم إنا نسألك حبَّك وحبَّ من يحبك وحبَّ عمل يقربنا إليك. اللهم استر عوراتنا وءامن روعاتنا في الدنيا والآخرة. اللهم اجعل خير أعمارنا ءاخرها وخير أيامنا يوم نلقاك. اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأدواء.

اللهم نوّر أسماعنا وأبصارنا واجعل في قلوبنا نورًا وعلمنا علمًا نافعًا. اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا وعملاً متقبَّلًا ورزقًا حسنًا. اللهم أحينا على السنة وأمتنا على السنة وابعثنا عليها. اللهم ارزقنا لزوم سنة نبيك أي شريعته اعتقادًا وعملاً وجنّبنا البدع الاعتقادية ويسّر لنا الدعوة إلى لزوم الجماعة مذهب

أهل السنة والجماعة وهو الذي كان عليه رسولك وأصحابه ومن تبعهم إلى هذا العصر محذّرين من كل عقيدة تخالف ذلك.

الحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين نبيّنا محمد أشرف العالمين وعلى أزواجه وذريته وأهل بيته المباركين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر

- **الأجوبة المرضية**، للسخاوي، دار الراية - الرياض.

- **أحكام النظر**، لأبي الحسن علي بن القطان، دار إحياء العلوم - بيروت.

- **الأدب المفرد**، للبخاري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- **الأمالي تخريج أحاديث ابن الحاجب**، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب المصرية **١٥٤٤**، حديث، مخطوط.

- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ ابن حجر، دار الفكر - بيروت.

- **البداية والنهاية**، لابن كثير، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **الترغيب والترهيب**، للمنذري، دار الإخاء - بيروت.

- **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبد البر، المدينة المنورة.

- **الحاوي للفتاوى**، للسيوطي، المكتبة العصرية - بيروت.

- **الحكم**، لأحمد الرفاعي، مكتبة الحلواني - دمشق.

- **الخصائص الكبرى**، للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **دلائل النبوة**، للبيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **الروض الأنف**، للسهيلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، للسويدي، دار إحياء العلوم - بيروت.

- **سبل الهدى والرشاد**، لمحمد بن يوسف الصالحي، القاهرة.

- **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه، المكتبة العلمية - بيروت.

- **سنن أبي داود**، لأبي داود، دار الجنان - بيروت.

- **سنن الترمذي**، للترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار المعرفة - بيروت.

- **السنن الكبرى**، للنسائي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار الفكر - بيروت.

- **صحيح البخاري** = فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

- **صحيح ابن حبان** - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.

- **طبقات الشافعية الكبرى،** لتاج الدين السبكي، دار إحياء الكتب العربية - مصر.

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.

- **الفقيه والمتفقه،** للخطيب البغدادي، دار إحياء السنة.

- **القاموس المحيط،** للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- **القول البديع،** للسخاوي، دار المنهاج - جدة.

- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،** للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- **لطائف المنن والأخلاق،** للشعراني، عالم الفكر - القاهرة.

- **المجموع لمهمات المسائل من الفروع،** طه السقاف، السعودية - جدة.

- **المستدرك على الصحيحين،** للحاكم، دار المعرفة - بيروت.

- **مسند أحمد،** للإمام أحمد، دار صادر - بيروت.

- **المعجم الأوسط**، للطبراني، دار الحديث - القاهرة.

- **المعجم الكبير**، للطبراني، دار إحياء التراث العربي.

- **مصباح الزجاجة**، للبوصيري، دار الجنان - بيروت.

- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، لزين الدين عبد الرحيم العراقي (الأب)، مكتبة دار طبرية - الرياض.

- **مفردات ألفاظ القرءان**، للراغب الأصبهاني، دار القلم - دمشق.

- **المورد الهني في المولد السني**، لزين الدين العراقي، دار السلام - مصر.

- **النظر في أحكام النظر**، لأبي الحسن علي بن القطان، دار إحياء العلوم - بيروت.

- **نفح الطيب**، للمقري، دار صادر - بيروت.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت.

- **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، دار الثقافة - بيروت.

فهرس المحتويات